جامعة الأزهر

حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنين بالشرقية

المدح والذمّ في الأسلوب القرآني

دراسة نحوية دلالية

إعداد

د: حمدة بنت حامد بن عبد العزيز الجابري

أستاذ النحو والصرف المساعد

بقسم اللغة والنحو والصرف بكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى

العدد الخامس

للعام ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م

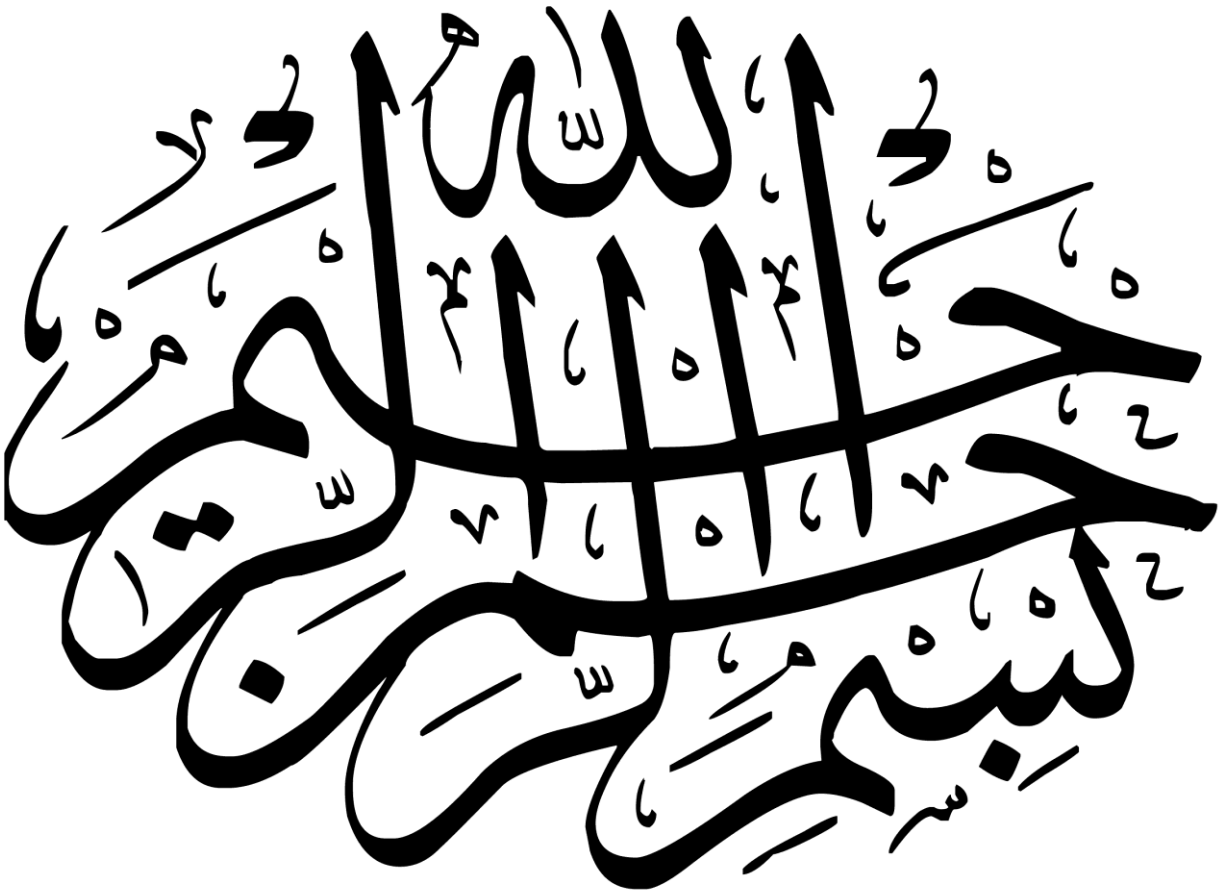
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده تعالى حمدًا كثيرًا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأصلي وأسلم على من نطق بالضاد، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه، ما تعاقب الليل والنهار،،،

أما بعد:

فإن القرآن الكريم كان ولايزال الباعث للنهضة العلمية لدى المسلمين، والميدان الذي يسير فيه الباحثون للغور في الكشف عن درره، وهو المعين الصافي الذي يفيض بالشواهد على القواعد النحوية، والأساليب العربية الفصيحة.

لذا رأيت أن أبحث في أسلوب المدح والذم في القرآن الكريم، باعتباره التشريع الأول في حياة المسلم، والمصدر الذي بنت عليه العرب قواعدها.

ورغبتي في خدمة العربية بدراسة أسلوب من أساليبها، وربطه بالأسلوب القرآني الذي يمثل أرقى وأفصح الأساليب على الإطلاق، ولأن للمدح والذم أساليب عديدة عند النحاة، وله دلالات متعددة في القرآن الكريم، كما أن الربط بين علم النحو وعلم الدلالة له أهميته في إثراء الدرس النحوي، والكشف عن أسرار ودرر اللغة العربية، مما يسهم في التجديد في النحو، وعدم الرتابة والجمود الذي يدعيه بعض الدارسين، لذا أثرت الغوص في غمار هذا البحث، والذي اتبعت فيه المنهج الوصفي التحليلي، وقد قسمته إلى مبحثين يسبقهما تمهيد:

- **التمهيد**، ويشمل الحديث عن:
  - أ- المدح والذم غريزة في النفس البشرية.
  - ب- المدح والذم بين اللغة والنحو.
- **المبحث الأول**: أسلوب المدح والذم عند النحاة.
- **المبحث الثاني**: المدح والذم في الأسلوب القرآني ويشمل:
- **المحور الأول**: المدح والذم بالأساليب النحوية.
- **المحور الثاني**: دلالات المدح والذم الواردة في القرآن الكريم.
- **الخاتمة وفيها** أهم نتائج البحث وما توصل إليه من توصيات.
- **فهرس المصادر والمراجع.**
- **ملخص البحث باللغة الإنجليزية.**

التمهيد

أ - المدح والذم غريزة في النفس البشرية:

إن حبَّ الحمد غريزة من أقوى الغرائز البشرية، والتي قد تكون من المحفزات التي تنهض بالهمم، وتدفع بالنفوس إلى العزائم والأعمال العظيمة النافعة رغبة في اقتطاف ثمار هذا الثناء، ويقابل المدح والثناء الذم والنقص، وهو وإن كان أيضًا غريزة في الإنسان، حيث لا يخلو من أن يكون صالحًا فيمدح أو يكون طالحًا فيذمّ، وقد قيل: ‹إن مدحت فاختصر وإذا ذممت فاقتصر›.

ولولا أن حب المحمدة بالحق على العمل النافع من غرائز الفطرة التي يستعان بها على التربية العالية، لما قيد الله تعالى الوعيد على حب الحمد بقوله[1]: ‹لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبّون أن يُحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنّهم بمفازةٍ من العذاب ولهم عذابٌ أليم›.

على أن المدح بالحق أيضًا لا يخلو في بعض الأحوال من ضرر في الممدوح، كالغرور والعجب وفتور الهمة عن الثبات، والمواظبة على العمل الذي حُمِد عليه، وهذا هو سبب النهي عن المدح في الآية السابقة.

والمدح والذم في القرآن الكريم كثير وطرقه متنوعة، وقد مدح الله تعالى نفسه بقوله[2]: ‹الله لا إله إلا هو الحي القيوم› ، وقوله تعالى[3]: ‹قل هو الله أحد›.

ومدح الله عز وجل نبيه في آيات كثيرة أيضاً منها قوله تعالى[4] : ‹إنا أرسلناك شاهدًا ومبشّرًا ونذيرًا› الفتح:٨.

ومدحه ومدح المؤمنين في آيات كثيرة منها قوله تعالى[5]: ‹محمدٌ رسول الله والذين معه أشدّاء على الكفار رحماء بينهم›.

وقوله تعالى[6]: ‹التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف›.

---

١ – الآية: ١٨٨ من سورة آل عمران.

٢ – من الآية: ٢٥٥ البقرة.

٣ – الآية : ١ من سورة الإخلاص.

٤ – من الآية: ٢٩ من سورة الفتح.

٥ – من الآية: ١١٢ من سورة التوبة.

وذمّ سبحانه وتعالى الكافرين والمنافقين في آيات كثيرة أيضًا منها[1]: ﴿إن الذين كفروا سواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون * ختم الله على قلوبهم﴾.

وقوله تعالى[2]: ﴿ومن الناس يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين * يخادعون الله﴾.

أما مدح الناس بعضهم بعضا فتكون بألفاظ حسنة مستعذبة، وقد قال قدامة الأوصاف التي يمدح بها أربعة[3]:

الأول: العقل ويدخل فيه الحياء والثبات والسياسة والكفاءة وثقافة الرأي والصدع بالحجة والحلم عن سفاهة السفهاء.

الثاني: الشجاعة ويدخل فيها المهابة والحماية والدفاع.

الثالث: العفة ويدخل فيها القناعة وقلة الشره.

الرابع: العدل ويدخل فيه السماحة وإجابة السائل وقراء الضيف.

وفي الذم يأتي بأضداد ما ذُكر في المدح وقيل: أحسن الهجاء ما لا تستحي العذراء في إنشاده، ويكون بالألفاظ المكنية، والمقاصد المؤلمة المبكية.

وللنحاة في أسلوب المدح والذم طرق متنوعة[4] منها الصريح ومنها غير ذلك، وهذا التنوع له دلالته في الأسلوب القرآني الذي سيكشف عنه البحث بإذن الله.

ب - المدح والذم بين اللغة والنحو:

المدح والذم في اللغة:

* **الـمَدحُ**: نقيضُ الهجاء، وهو حُسْنُ الثناء يقال: مَدَحْتُه مِدْحَةً واحدة ومَدَحَهِ يَمْدَحُه مَدْحاً ومِدْحَةً، والصحيح أن الـمَدْحَ المصدر، والـمِدْحَة الاسم، والجمع مِدَحٌ، وهو الـمَدِيحُ والجمع المدائحُ والأماديح[5].

---

١ – من الآية: ٦، ٧من سورة البقرة.

٢ – من الآية:٨،٩ من سورة البقرة.

(٣) الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، ابن القيم الجوزية ص ٢٨٩.

(٤) النحو الوافي، عباس حسن ٣: ٣٦٧.

(٥) لسان العرب، ابن منظور مادة (مدح)، المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، ٢: ٨٥٧ ، ٨٥٨ مادة (مدح).

وعند الجرجاني[1]: المدح هو: الثناء باللسان على الجميل الاختياري قصدًا.

* **أمَّا الذَّمُ:** فهو نقيض المدح، ذَمّهُ يَذُمُّه ذَمّاً، ومَذَمَّةً فهو مَذْمُومٌ، وأذمَّهُ وجده ذَميماً مَذْمُومًا.

والعرب تقول: ذَمَّ يَذُمُّ ذمًّا، وهو اللوم في الإساءة، والذَمُّ والمذَموم واحد، والـمَذَمَّة: الملامة[2]. وذَمَّ فلاناً ذَمًّا ومَذَمَّةً عابه ولامه[3].

والذَمَّ بالفتح ضد المدح، وهو قول أو فعل أو ترك قول أو فعل ينبئ عن اتضاع حال الغير وانحطاط شأنه[4].

*** المدح والذم في الاصطلاح النحوي:**

عنْون أغلب النحاة[5] لأسلوب المدح والذم بباب نِعْمَ وبِئْسَ وما يجري مجراهما، فدارت مناقشاتهم حول الخلاف في حقيقتهما، وحجة كل فريق منهم وشواهده من كلام العرب شعرهم ونثرهم، وما يتصل بهذا الأسلوب من أحكام نحوية تخصه.

فمنهم من بدأ الباب بقوله: نِعْمَ وبِئْسَ، فعلان ضعيفان غير متصرفين؛ لإنشاء الـمَدح والذم على سبيل المبالغة[6].

فنِعْمَ للمحمدة والثناء، وبِئْسَ للذم وقد أزيلا عن مواضعهما، وذلك أن نِعْمَ منقولة من قولك: نَعِمَ الرجلُ إذا أصاب نعمةً، وبِئْسَ منقولة من قولك: بَئِسَ الرجلُ إذا أصاب بؤسًا، فنقلا إلى المدح والذم فضارعا الحرف فلم يتصرفا[7].

---

(١) التعريفات: الجرجاني ص ٢٠٦.

(٢) لسان العرب: مادة (ذَمَّ).

(٣) المعجم الوسيط ١: ٣١٥، مادة (ذَمَّ).

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي ٢: ٣٢٣.

(٥) انظر شرح ألفية ابن الناظم ص٤٦٧، المنهاج في شرح جمل الزجاجي، يحيى بن حمزة العلوي ١: ٤١٧، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام ٣: ٢٧٠، التصريح على التوضيح، خالد الأزهري ٣: ٤٠١، همع الهوامع، السيوطي ٥: ٢٥، شرح الأشموني ٣: ٤٨.

(٦) المنهاج في شرح جمل الزجاجي ١: ٤١٧، شرح ألفية ابن مالك المسمى (تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة) لابن الوردي ٢: ٤٥٧، التصريح على التوضيح ٣: ٤٠١، الهمع ٥: ٢٥.

(٧) المنهاج في شرح جمل الزجاجي ١: ٤١٧، التصريح ٣: ٤٠٤.

- ويجري مجرىٰ ﴿نِعْمَ وبِئْسَ﴾ في المدح والذم ﴿حبذا ولا حبذا﴾[1]، يقال في المدح: حبذا زيدٌ وفي الذم: لا حبذا عمرٌو.

- ومما يجرىٰ مجرىٰ ﴿نِعْمَ وبِئْسَ﴾ أيضًا ﴿ساء﴾ في الذم نحو: ساء الرجلُ زيدٌ[2].

- ومما يجرىٰ مجرىٰ ﴿نِعْمَ وبِئْسَ﴾ كل فعل ثلاثي يجوز أن يُبْنَىٰ منه فِعْلٌ علىٰ "فَعُل" لقصد المدح، أو الذم، ويعامل معاملة "نِعْمَ وبِئْسَ" في جميع الأحكام فتقول: شَرُف الرجلُ زيدٌ، ولَؤُمَ الرجلُ بكرٌ، كَرُمَ الرجلُ عمرٌو، خَبُثَ الفتىٰ خالدٌ.

المخصوص بالمدح والذم:

هو اسم مرفوع يذكر بعد فعل المدح أو الذم ﴿نِعْمَ وبِئْسَ﴾ وما يجري مجراهما وفاعلهما، وهو المقصود بالمدح أو الذم وعلامته: أن يصلح لجعله مبتدأ وجعل فعل المدح أو الذم وفاعلهما خبرًا عنه[3].

اللغات في "نِعْمَ وبِئسَ" عند العرب[4]:

- فتح الأول وكسر الثاني علىٰ الأصل المنقول عنهما "نَعِمَ، بَئِسَ".

- فتح الأول مع سكون الثاني ﴿نَعْمَ، بَئْسَ﴾ بالتخفيف.

- كسر الأول مع سكون الثاني ﴿نِعْمَ، بِئْس﴾.

- كسر الأول والثاني "نِعِمُ، بِئِسَ" عند بني تميم.

---

(١) شرح ألفية ابن مالك لابن الوردي ٢: ٤٦٢، ٤٦٣، شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ٤٧٣ – ٤٧٤، شرح ابن عقيل علىٰ ألفية ابن مالك ٣: ٧٧.

(٢) جميع المراجع السابقة.

(٣) شرح ابن عقيل ٣: ٧٦، شرح ألفية ابن معطي ٢: ٩٧١.

(٤) الأصول في النحو ١: ١١١، شرح الألفية، ابن الناظم ص ٤٦٨، التصريح ٣: ٤٠٤.

المبحث الأول: أسلوب المدح والذم عند النحاة

للعرب في المدح والذم أساليب عديدة بعضها صريح وبعضها لا يؤدي هذه الدلالة إلا بقرينة، والمشهور منها عند النحاة ما كان صريحًا في دلالته على المدح والذم وهو باب "نِعْمَ وبِئْسَ" وما يجري مجراهما من الألفاظ التي تدل نصًا على المدح العام أو الذم العام.

المقصود بالمدح العام، أو الذم العام[1]:

العموم في المدح والذم ليس مقصورًا على شيء معين، ولا صفة خاصة، ولا يتضمن معنى التعجب، بل يتجه إلى كل أمور الممدوح أو المذموم، فالمدح العام: يشمل الفضائل كلها مبالغة ولا يقتصر على بعض منها كالعلم والكرم والشجاعة ...

والذم العام يشمل العيوب كلها مبالغة ولا يقتصر على بعض منها كالكذب أو الجهل أو السفه و ...

واختصت "نعمَ وبِئْسَ" عن باقي الألفاظ الصريحة على المدح والذم بأحكام منها:

الخلاف في حقيقتهما:

ذكر النحاة الخلاف بين البصريين والكوفيين في حقيقة "نِعْمَ وبِئْسَ" من حيث الاسمية والفعلية، وقد فَصَّل ابن الأنباري[2] في هذه المسألة الخلافية بما يغني عن إعادته هنا.

والذي نخلص إليه من ذلك الخلاف أن هناك مذهبين للنحاة في هذه القضية:

أ. مذهب البصريين والكسائي من الكوفيين أن "نِعْمَ وبِئْسَ" فعلان بدليل اتصال تاء التأنيث الساكنة بهما عند جميع العرب، ومن ذلك الحديث[3]: "من توضأ يوم الجمعة فبها ونِعمتْ ومن اغتسل فالغسلُ أفضل"، واتصال ضمير الرفع البارز بهما في لغة قوم، ومن ذلك ما حكى الكسائي عنهم: الزيدان نعما رجلين، والزيدون نعمُوا رجالًا.

---

(١) شرح الألفية لابن الناظم ص ٤٧٢، النحو الوافي ٣ : هامش ٣ ص ٣٦٨.

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف ١ : ٩٧.

(٣) سنن الترمذي ص ١٧٠ (كتاب الجمعة، باب ما جاء في الوضوء يوم الجمعة).

ب-مذهب الفراء وأكثر الكوفيين: أنهما اسمان واحتجوا بدخول حرف الجر عليهما، كما ورد في قول بعض العرب وقد بُشِّرَ ببنت: "والله ما هي بنِعْمَ الولدِ، نصرها بكاءٌ، وبرّها سرقةٌ"[1].

- وقول آخر: وقد سار إلى محبوبته على حمارٍ بطيء السير: "نِعمَ السيرُ على بِئْسَ العَيْرُ"[2].

ولا حجة فيما أورده المنتصرون للمذهب الثاني، لأن الأصل في القول الأول: ما هي بولد مقولٍ فيه نِعْمَ الولد.

وفي القول الثاني: نِعْمَ السَّيرُ على عَيْرٍ مقولٍ فيه بِئْسَ العَيْرُ، فحذف الموصوف وصفته، وأقيم معمول الصفة مقامها، فحرف الجر في الحقيقة إنما دخل على اسم محذوف.

ذكر الشيخ خالد الأزهري[3] وجهة أخرى للخلاف بين النحاة في "نِعْمَ وبِئْسَ"، وعزاها لابن عصفور في تصانيفه المتأخرة فقال: لم يختلف أحدٌ من البصريين والكوفيين في أنَّ "نِعْم وبِئْسَ" فعلان، وإنما الخلاف بين البصريين والكوفيين فيهما بعد إسنادهما إلى الفاعل.

* فذهب البصريون[4] إلى أن "نِعْمَ الرجلُ، وبِئْسَ الرجلُ" جملة فعلية.

* ذهب الكسائي[5] إلى أن قولك: "نِعْمَ الرجلُ، وبِئْسَ الرجلُ" اسمان محكيان بمنزلة تأبط شرًا: في الأصل جملتان نقلتا عن أصلهما وسُمي بهما.

* ذهب الفراء[6] إلى أن الأصل في "نِعْمَ الرجلُ زيدٌ، وبِئْسَ الرجلُ عمرٌو": "رجلٌ نِعْمَ الرجلُ زيدٌ، ورجلٌ بِئْسَ الرجلُ عمرٌو" فحذف الموصوف الذي هو "رجل" وأقيمت الصفة التي هي الجملة من "نِعْمَ وبِئْسَ" وفاعلهما مقامه، فحكم لها بحكمه.

فنِعْمَ الرجلُ، وبِئْسَ الرجل -عند الكسائي والفراء- رافعان لزيد وعمرو، كما لو قلت: ممدوحٌ زيدٌ، ومذمومٌ عمرٌو.

---

(١) ورد هذا القول في معظم كتب النحو مثل: شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور ١: ٥٩٨، وشرح الألفية، ابن الناظم ص٤٦٧، وشرح المفصل، ابن يعيش ٦: ١٢٨، والمقرب، ابن عصفور ١: ٦٥، والتصريح ٣: ٤٠١، ٤٠٢.

(٢) المراجع السابقة.

(٣) التصريح ٣: ٤٠٢.

(٤) أمالي ابن الشجري ٢: ٤٠٤، وشفاء العليل ٢: ٥٨٥، وشرح الأشموني ٣: ٤٨، وارتشاف الضرب ٤: ٢٠٤١.

(٥) انظر المساعد ٢: ١٢٠، والتصريح ٣: ٤٠٢.

(٦) معاني القرآن ١: ٢٦٨.

فالفعلان "نِعْمَ وبِئْسَ" جامدان، لا يستعمل منهما غير الماضي للزومهما إنشاء المدح والذم على سبيل المبالغة، فنقلا عمّا وضعا له من الدلالة على المضي ‹الخبر› وصارا للإنشاء[1].

*** فاعل نِعْمَ وبِئْسَ:**

يأتي فاعل نِعْمَ وبِئْسَ عند نحاة البصرة والكسائي على ثلاثة أقسام[2]:

الأول: أن يكون محلى بالألف واللام ومنه قوله تعالى[3]: ‹نِعم المولى ونِعم النصير› .

واختلف في هذه اللام فقال قوم[4]: هي للجنس حقيقة فمدحت الجنس كله من أجل زيد في: نِعْمَ الرجلُ زيدٌ، ثم خصصت زيدًا بالذكر، فتكون قد مدحته مرتين.

- قيل[5]: هي للجنس مجازًا، وكأنك جعلت زيدًا الجنس كله مبالغة.

وقيل[6]: هي للعهد، وعلى ذلك قوله تعالى[7]: ‹نعم العبد›، وقوله أيضًا[8]: ‹بئس الشراب›.

الثاني: أن يكون مضافًا إلى ما فيه ‹أل› من ذلك قوله تعالى[9]: ‹ولنِعم دار المتقين›، وقوله تعالى[10]: ‹فلبئس مثوى المتكبرين›.

وألحق بعض النحاة بهذا القسم ما كان مضافًا إلى مضاف إلى ما فيه ‹أل› كقول أبي طالب عمّ الرسول -صلى الله عليه وسلم-:

فَنِعْمَ ابنُ أختِ القَوْم غيرَ مُكَذَّبِ زهيرٌ حسامٌ مَفْرَدٌ من حمَائِل[11]

---

(١) التبصرة والتذكرة، الصيمري ١: ٢٧٥، والمساعد ٢: ١٢١، والتصريح ٣: ٤٠٢.
(٢) التصريح ٣: ٤٠٥، وشرح الألفية، ابن الناظم ص ٤٦٩ وما بعدها، والارتشاف ٤: ٢٠٤٢ وما بعدها.
٣ - من الآية: ٤٠ من سورة الأنفال.
(٤) الكتاب، سيبويه ٢: ١٧٧، والأصول في النحو ١: ١١١، والارتشاف ٤: ٢٠٤٣، والمساعد ٢: ١٢٦.
(٥) الارتشاف ٤: ٢٠٤٣، والتصريح ٣: ٤٠٦.
(٦) الارتشاف ٤: ٢٠٤٣، والتصريح ٣: ٤٠٦، والمساعد ٢: ١٢٦.
٧ - من الآية: ٣٠ من سورة ص.
٨ - من الآية: ٢٩ من سورة الكهف.
٩ - من الآية: ٣٠ من سورة النحل.
١٠ - من الآية: ٢٩ من سورة النحل.
(١١) من شواهد شرح التسهيل، ابن مالك ٣: ٩، شرح الكافية الشافية ٢: ١١٠٥، شرح الألفية، ابن الناظم ص ٤٦٩، والمساعد ٢: ١٢٥، وشفاء العليل ٢: ٥٨٦، والارتشاف ٤: ٢٠٤٣، والتصريح ٣: ٤٠٧.

الشاهد فيه: فَنِعْمَ ابن أختِ القومِ، فقد جاء الشاعر بفاعل نِعْمَ اسمًا مضافًا إلى اسم مضافٍ إلى ما فيه (أل).

الثالث: أن يكون مضمراً مفسَّرًا بنكرة بعده منصوبة على التمييز من ذلك قوله تعالى[1]: (بئس للظالمين بدلًا) ، ففي "بِئْسَ" ضمير مستتر في محل رفع فاعل لها، و"بدلًا" تمييز مفسر له، والتقدير: بِئْسَ هو، أي البدل.

وقد يحذف التمييز والمخصوص كقولهم: إن فعلت كذا فبها ونِعْمَتْ، والتقدير عند بعضهم[2]: نِعْمَتْ فَعْلَةً فَعَلْتُكَ فحذف التمييز والمخصوص، وجُعِل من ذلك الحديث السابق[3]: "من توضأ يومَ الجمعة فبها ونِعْمَتْ". والتقدير: فبالرَّخصة أَخَذَ، ونِعْمت رخصةً الوضوء[4]، وقد قدره بعضهم: فبالسنة أخذ ونعمت السنةُ هذه الحالة[5].

ويرى ابن العلج أنه لا يحذف التمييز لبقاء الإبهام، ولعدم مفسَّر الضمير حينئذٍ، ولأنه كالعوض من الفاعل، إلا إذا وُجِد ما يعوض عنه كتاء التأنيث في الحديث السابق "نِعْمتْ".

حكم الجمع بين التمييز والفاعل الظاهر في "نِعْمَ وبِئْسَ":

اختلف النحاة في جواز الجمع بين التمييز والفاعل الظاهر في نِعْمَ وبِئْسَ إلى:

- فريق منهم[6] لا يجوز ذلك مطلقًا، وهو المنقول عن سيبويه والسيرافي سواء أفاد معنى زائدًا على الفاعل أم لا، وحجتهما أن التمييز لرفع الإبهام ولا إبهام مع ظهور الفاعل، فلا تقول: نِعْمَ الرجلَ رجلًا زيدٌ.

ونقض ابن مالك[7] هذا المذهب بأمرين:

---

١ – من الآية: ٥٠ من سورة الكهف.

(٢) المقرب ١: ٦٦، ٦٧.

(٣) سبق تخريجه ص ٧ من البحث.

(٤) التصريح ٣: ٤٠٩.

(٥) شفاء العليل ٢: ٥٨٨.

(٦) الكتاب ٢: ١٧٧، ١٧٨، التصريح ٣: ٤١٠، الهمع ٥: ٣٥.

(٧) شرح التسهيل ٣: ١٥، ١٦.

الأول: الإجماع على جواز: له من الدراهم عشرون درهمًا، ومن ذلك قوله تعالى[1]: ﴿إنّ عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا﴾.

الثاني: ورود ذلك في شواهد شعرية عن العرب، ومن ذلك قول جرير يهجو الأخطل:

والتغلبيُّون بِئْسَ الفحلُ فحْلُهم فحلًا وأمُّهُمُ زلاءُ منطيقُ[2]

رد الشيخ خالد الأزهري[3] هذا الرأي ويرى أن قول سيبويه متعين، ولا حجة فيما ذُكِر من شواهد نثرية، لأن تلك من التمييز المؤكد، وأما الشواهد على الأمر الثاني فهي من الحال المؤكدة وليس من التمييز.

- فريق آخر[4] يجوز الجمع بينهما ومن هؤلاء: المبرد وابن السراج والفارسي واستدلوا عليه بقول جرير السابق:

والتغلبيُّون بِئْسَ الفحلُ فحْلُهم فحلًا وأمُّهُمُ زلاءُ منطيقُ[5]

وبقوله أيضًا يمدح أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز:

تزود مِثْلَ زادِ أبيك فينا فنِعْمَ الزادُ زادُ أبيك زادا[6]

- فريق ثالث[7] فَصّل فقال: إن أفاد التمييز فائدة زائدة على الفاعل جاز الجمع بينهما نحو: نِعْمَ الرجلُ فارسًا زيدٌ، ومن ذلك قول أبي بكر بن الأسود، المعروف بابن شعوب:

تَخَيَّرهُ فلم يَعْدِلْ سِوَاهُ فَنِعْمَ المرءُ مِنْ رجُلٍ تِهامي[1]

---

١ - من الآية: ٣٦ من سورة الكهف.

(٢) من شواهد شرح التسهيل ٣: ١٥، شرح الكافية الشافية ٢: ١١٠٧، شواهد التوضيح والتصحيح ص ١٠٩، وشرح الألفية، لابن الناظم ص ٤٧٠، التصريح ٣: ٤١١، الهمع ٥: ٣٥.

(٣) التصريح ٣: ٤١١، ٤١٢.

(٤) المقتضب ٢: ١٤٨، والأصول ١: ١١٧، والمقتصد ١: ٣٧٢.

(٥) سبق تخريجه في نفس الصفحة.

(٦) من شواهد شرح التسهيل ٣: ١٥، وشواهد التوضيح والتصحيح ص ١٠٩، وشرح ابن عقيل ٣: ٧٥، والخزانة ٩: ٣٩٤.

(٧) المقرب ١: ٦٨، وشرح ابن عقيل ٣: ٧٥، والتصريح ٣: ٤١٢.

جمع في هذا الشاهد: ﴿فنعم المرءُ من رجلٍ تِهامي﴾ بين الفاعل الظاهر وهو "المرءُ"، والتمييز وهو "من رجلٍ" وقد أفاد التمييز معنىٰ زائدًا علىٰ الفاعل وهو كونه تِهاميًّا.

- أمّا إن كان الفاعل مضمرًا فيجوز الجمع بينه وبين التمييز اتفاقًا[2] نحو: نِعْمَ رجلًا زيدٌ.

أقوال النحاة في (ما) بعد (نِعْمَ وبِئْسَ):

تقع "ما" بعد ﴿نِعْمَ وبِئْسَ﴾ واختلف فيها[3]:

- قيل هي فاعل فيهما، فإن وقع بعدها جملة فعلية فهي معرفة ناقصة أي موصولة والفعل بعدها صلتها، والمخصوص محذوف كما في قوله تعالىٰ[4]: ﴿نِعِمَّا يعظكم به﴾، أي نعم الذي يعظكم به.

- إن وقع بعدها مفرد فهي معرفة تامة كما في قوله تعالىٰ[5]: ﴿فنعِمَّا هي﴾، أي فنعم الشيء هي، و"هي" المخصوص والأصل فيه: فنعم الشيء إبداؤها، لأن الكلام في الإبداء لا في الصدقات.

- وقيل هي تمييز فيهما، فهي إما نكرة موصوفة بالجملة الفعلية في قوله تعالىٰ: ﴿نِعِمَّا يعظكم به﴾، وأيضًا قوله تعالىٰ: ﴿بئس ما اشتروا به أنفسهم﴾.

- أو نكرة تامة في قوله تعالىٰ ﴿فنعمّا هي﴾، لعدم الجملة، وفاعل ﴿نعم﴾ في الآيتين ضمير مستتر.

- وقيل: إن جاء بعد ﴿نعم وبئس﴾ جملة فعلية، فإن ﴿ما﴾ هي المخصوص وتكون موصولة، والفاعل مستتر، وهناك ﴿ما﴾ أخرىٰ محذوفة هي التمييز.

- وقيل إن "ما" كافة: كفت "نعم وبئس" عن الفاعل كما كفت ﴿قلَّ وطال﴾ عنه، فصارت تدخل علىٰ الجملة الفعلية، وقد بسط بعض النحاة القول في موضع ﴿ما﴾ بعد "نِعَّمَ وبِئَّسَ" بما يُغني عن إعادته في هذا المختصر[1].

---

(١) من شواهد المقرب ١: ٦٨، وشرح جمل الزجاجي ١: ٦٠٧، والتصريح ٣: ٤١٢، والهمع ٥: ٣٥، وشرح الأشموني ٣: ٦٧.

(٢) شرح ابن عقيل ٣: ٧٥.

(٣) شرح التسهيل ٣: ١٢، ١٣، والارتشاف ٤: ٢٠٤٤ وما بعدها، والتصريح ٣: ٤١٣ وما بعدها، والهمع ٥: ٣٨، ٣٩.

٤ – من الآية: ٥٠ من سورة النساء.

٥ – من الآية: ٢٧١ من سورة البقرة.

الأوجه الإعرابية الجائزة في المخصوص بالمدح والذم عند النحاة :

سبق التعريف بالمخصوص بالمدح والذم وعلامته[٢]، وفي إعرابه عند النحاة[٣] وجهان مشهوران:

أحدهما: أنه مبتدأ والجملة قبله خبر عنه، ولا يجوز غير ذلك عند سيبويه[٤].

والثاني: أنه خبر لمبتدأ محذوف وجوبًا، ففي قوله: نعم الرجل أبو بكر، وبئسَ الرجلُ أبو لهب، التقدير: هو أبو بكر أي الممدوح، هو أبو لهب، أي المذموم، وهذا مذهب الجمهور، ومنهم الجرمي والمبرد وابن السراج والفارسي وابن جني وغيرهم[٥].

- ومنع بعضهم الوجه الثاني، وأوجب الأول.
- وقيل: يتعين الثاني.
- وقيل: مبتدأ خبره محذوف والتقدير: أبو بكر الممدوح، وأبو لهب المذموم، وإليه ذهب ابن عصفور[٦].
- وقيل: بدل من الفاعل، وإليه ذهب ابن كيسان[٧].

حكم تقديم المخصوص بالمدح والذم أو حذفه:

قد يتقدم المخصوص بنعم وبئس عليهما كما في: زيدٌ نِعْمَ الرجلُ وعمرو بِئْسَ الرجلُ وعلىٰ هذا يُعرب:

---

(١) شرح المفصل ٦: ١٣٤، الارتشاف ٤: ٢٠٤٣ – ٢٠٤٥، التصريح ٣: ٤١٤ – ٤١٧، والهمع ٥: ٣٨– ٣٩.

(٢) ص ٦ من البحث.

(٣) شرح المفصل ٦: ١٣٤، وشرح الكافية في النحو، الرضي ٢: ٣١٨، وشرح الألفية، ابن الناظم ص ٤٧٢، والتصريح ٣: ٤١٨.

(٤) الكتاب ٢: ١٧٦، ١٧٧.

(٥) المقتضب ٢: ١٣٩، ١٤٠، والأصول ١: ١١٢، والتبصرة ١: ٢٧٥، والمقتصد ١: ٣٦٧، والارتشاف ٤: ٢٠٥٤، والتصريح ٣: ٤١٨.

(٦) شرح جمل الزجاجي ١: ٦٠٥، ٦٠٦.

(٧) التصريح ٣: ٤١٩.

- زيدٌ وعمرٌو: مبتدأ، والجملة بعدهما خبره، على القول بفعلية ﴿نِعْمَ وبِئسَ﴾.

- وجوَّز النحاة[1] فيه وجهًا آخر هو: أن المخصوص "زيدٌ وعمرٌو" خبر مقدم و"نعم وبئس" مبتدأ مؤخر وبالعكس على القول باسميتهما.

* وقد يتقدم في الكلام ما يشعر بالمخصوص بالمدح أو الذم، فيحذف هذا المخصوص جوازًا للعلم به نحو قوله تعالى[2]: ﴿إنّا وجدناه صابرًا نعم العبد﴾، أي هو أيوب فيحذف المخصوص بالمدح وهو ضمير "أيوب" لتقدم ذكره في قوله تعالى[3]: ﴿واذكر عبدنا أيوب﴾.

ما يجري مجرى نعم وبئس:

سبق الإشارة إلى ما يجري مجرى نعم وبئس من الأفعال بشيء من الإيجاز[4]، وإليك هذه الأفعال وبعض أحكامها عند النحاة.

أولًا: حَبَّذَا، ولا حبذا.

حَبَّ في المعنى مثل نِعْمَ، وتزيد عليها بأنها تشعر بأن الممدوح محبوب، وقريب من النفس.

يقول ابن مالك[5]: "والصحيح: أن حبَّ فعل يقصد به المحبة والمدح، وجعل فاعله ﴿ذا﴾ ليدل على الحضور في القلب"

يقال في المدح: حبذا زيدٌ، كما يقال: نعم الرجلُ زيدٌ، فإذا أريد الذم قيل: لا حبذا، وقد اجتمعا في قوله[6]:

ألا حبَّذا أهل الملا، غير أنَّهُ إذا ذُكرتْ ميٌّ فلا حبَّذا هيا[7]

واختلف النحاة في إعراب "حبذا زيدٌ " إلى مذاهب:

---

(١) المرجع السابق.

٢ من الآية: ٤٤ من سورة ص.

٣ من الآية: ٤١ من سورة ص.

(٤) ص ٦ من البحث.

(٥) شرح التسهيل ٣: ٢٦.

(٦) كَثِّرة أم شملة بن برد المنقري.

(٧) من شواهد شرح ابن عقيل ٣: ٧٧، وشرح الكافية الشافية ٢: ١١١٦، وشرح الأشموني ٣: ٧٧.

- ذهب أبو علي الفارسي وابن برهان وابن خروف، ونسب إلى سيبويه واختاره ابن مالك إلى أن "حَبَّ" فعل ماضٍ و"ذا" فاعله[1].

والمخصوص "زيد" في المثال السابق يجوز فيه[2]:

- مبتدأ والجملة قبله "حبذا" خبره.

- خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هو زيدٌ، أي الممدوح أو المذموم إذا كان بلا حبذا.

- ذهب المبرد وابن السراج وابن هشام اللخمي واختاره ابن عصفور إلى أن "حبذا" اسم وهو مبتدأ، والمخصوص خبره، أو "حبذا" خبر مقدم، والمخصوص مبتدأ مؤخر فركبت "حَبَّ" مع "ذا" وجعلتا اسمًا واحدًا[3].

- ذهب قوم من النحاة منهم ابن درستويه إلى أن "حبذا" فعل ماضٍ، وزيد فاعله، وركبت "حَبَّ" مع "ذا" وجعلتا فعلًا، وهذا أضعف المذاهب[4].

- وأصل الخلاف بين النحاة في تلك المذاهب قائم على التركيب في "حبذا" وعدمه، وينشأ عن التركيب قولان: فعلية الجميع، أو اسميته، ولكل دليل على مُدَّعاه[5].

حكم تغيير "ذا" بعد "حَبَّ" عند تغيير المخصوص:

---

(١) شرح التسهيل٣ : ٢٢، والارتشاف ٤: ٢٠٥٩، والتصريح ٣: ٤٢٧.

(٢) زاد الصيمري وجهًا ثالثًا انظر التبصرة ١: ٢٨٠، وشرح التسهيل ٣: ٢٧، والمساعد ٢: ١٤٢، ١٤٣، والهمع ٥: ٤٧.

(٣) المقتضب ٢: ١٤٣، والأصول ١: ١١٥، والمسائل البصريات ٢: ٨٤٥، والمقرب ١: ٧٠، وشرح التسهيل٣: ٢٣، والارتشاف ٤: ٢٠٥٩، والتصريح ٣: ٤٢٨.

(٤) شرح ابن عقيل ٣: ٧٨.

(٥) التصريح ٣: ٤٢٩.

إذا وقع المخصوص بالمدح والذم بعد "ذا" على أي حالٍ كان من الإفراد والتذكير والتأنيث والتثنية والجمع فلا يتغير "ذا" لتغير المخصوص بل يلزم الإفراد والتذكير، فيقال: حبذا زيدٌ، وحبذا هندُ، وحبذا الزيدان ...

وعلل النحاة لذلك بعدة تعليلات منها:

- قال ابن مالك[1]: لأن ذاك كلام جرى مجرى المثل السائر الذي لا يغير عن حالته في الاستعمال الأول كما في قولهم[2]: الصيف ضيعت اللبن، يقال لكل أحد.
- قال ابن كيسان: لأن المشار إليه مصدر مضاف إلى المخصوص محذوف، أي: حبذا حُسْنُ هندٍ، و وكذا الباقي، ورَدَّ هذا القول ابن العلج بأنه لم ينطق به عند العرب[3].
- قال الفارسي[4]: لأن "ذا" جنس شائع، فالتزم فيه الإفراد، كفاعل "نعم وبئس" المضمر، ولهذا يجامع التمييز فيقال: حبذا زيدٌ رجلًا.

حكم تقدم المخصوص على حبذا:

لا يتقدم المخصوص على "حبذا"، فلا يقال: زيدٌ حبذا، كما يقال: "زيدٌ نعم الرجلُ" وذلك لأنه كلام جرى مجرى المثل.

وقال ابن بابشاذ[5]: إنما امتنع تقديم المخصوص على ‹حبذا› لئلا يتوهم أن في ‹حَبَّ› ضميرًا مرفوعًا على الفاعلية يعود على المخصوص، وأن "ذا" مفعول به.

ويرى ابن مالك[6] أن هذا توهم بعيد لا ينبغي أن يكون المنع من أجله.

الأوجه الجائزة في الاسم بعد ‹حبّ› غير ‹ذا›:

---

(١) شرح التسهيل ٣: ٢٦، والتصريح ٣: ٤٣٠.

(٢) مجمع الأمثال، و الميداني ٢ : ٣٥٨، برواية أخرى: (في الصيف ضَّيعت اللبن) ويضرب هذا المثل: لمن يطلب شيئًا فوَّته على نفسه.

(٣) التصريح ٣: ٤٣١.

(٤) البغداديات ص ٢٠١.

(٥) شرح التسهيل ٣: ٢٧.

(٦) المصدر السابق.

إذا وقع بعد "حَبَّ" غير "ذا" من الأسماء جاز فيه وجهان[1]:

- الرفع بحَبَّ نحو: حَبَّ زيدٌ.

- الجر بباء زائدة نحو: حَبَّ بزيد.

ربط النحاة بين حركة الحاء في ﴿حَبَّ﴾ بما بعدها، فإن وقع بعدها ﴿ذا﴾ وجب فتح الحاء فتقول: "حَبَّ

ذا" وإن وقع بعدها غير "ذا" جاز ضمُّ الحاء وفتحها فتقول: حَبَّ زيدٌ، وحُبَّ زيدٌ، روي

فقلتُ اقتلُوها عنكم بمزاجها وحُبَّ بها مقتولةً حين تُقْتَلُ[2]

بالوجهين قوله[3]:

والشاهد فيه: "وحُبَّ بها" فإنه رُوي بفتح الحاء وضمها والفاعل غير "ذا" وكلا الوجهين جائز. .

ثانيًا: ساء.

أصل ساء سَوَأ بالفتح من السوء، ضد السرور وهو من ساءه الأمر يسوءُه إذ أحزنه، فهو متعد متصرف حُوِّل إلى فَعُلَ بالضم فصار قاصرًا، ثم ضُمِّن معنى ﴿بئس﴾ فصار جامدًا قاصرًا؛ واستعمل في الذم استعمال "بِئْسَ"، فلا يكون فاعلها إلا ما يكون فاعلًا لبِئسَ.

فمن المقرون بأل: ساء الرجلُ أبو جهل، ومن المضاف إلى المقرون بأل: ساءَ حطبُ النارِ أبو لهب، ومن المضمر المفسّر بالتمييز قوله تعالى[4]: ﴿ساء مثلًا القوم الذين كذّبوا بآياتنا﴾، وقوله تعالى[5]: ﴿وساءت مرتفقًا﴾.

---

(١) شرح ابن عقيل ٣: ٧٨، وشرح التسهيل ٣: ٢٨، ٢٩.

(٢) من شواهد التبصرة١ :٢٨١، شرح المفصل ٧ : ١٤١، شرح التسهيل ٣ : ٢٣، شرح الألفية، ابن الناظم ص ٤٧٦، شرح ابن عقيل ٣ : ٧٩.

(٣) قائله الأخطل، ورد في شرح ديوانه ص ٢٦٣، برواية (فأطيب بها مقتولة ..)، ونُسب في شرح المفصل إلى حسان بن ثابت ٧: ١٤١.

(٤) التصريح ٣ : ٤٢٣.

٥ من الآية: ١٧٧ من سورة الأعراف.

ثالثًا: الأفعال الثلاثية المبنية على (فَعُلَ):

مما يجري مجرىٰ نِعْمَ وبِئْسَ للمدح والذم باطراد[2] كل فعل ثلاثي متصرف، تام، مثبت، قابل للتفاضل، مبني للفاعل ليس الوصف منه علىٰ أفعل فعلاء، صالح للتعجب منه يُبنىٰ علىٰ ﴿فَعُلَ﴾ بالأصالة كظَرُف وشرُف، لَؤُمَ أو بالتحويل بأن يكون في الأصل مفتوح العين كضَرُب وقَتُلَ، أو مكسورها كعَلُمَ وفَهُم، وإنما حُولت لتلتحق بالغرائز، ولتصير قاصرة كـ ﴿نِعْمَ وبِئسَ﴾، فتعامل هذه الأفعال معاملة نِعْمَ وبِئْسَ في جميع الأحكام، فتقول: فَهُمَ الرجلُ زيدٌ، وفَهُمَ غلامُ الرجل زيدٌ، وفُهُمَ رجلًا زيدٌ وفي الذم: خَبُثَ الرجلُ عمرٌو، خَبُثَ غلامُ الرجلِ عمرٌو، وخَبُثَ رجلًا عمرٌو والمعنىٰ: نعم الفاهمُ زيدٌ، وبئسَ الخبيث عمرٌو.

وقد صرح بعض النحاة[3] أنه لا يجوز تحويل: عَلِمَ وجَهِلَ وسَمِعَ إلىٰ فَعُل، لعدم السماع عن العرب.

---

١ – من الآية: ٢٩ من سورة الكهف.

(٢) شرح التسهيل ٣ : ٢١.

(٣) شرح ابن عقيل ٣ : ٧٧.

المبحث الثاني: المدح والذم في الأسلوب القرآني

يتجلى المدح والذم في الأسلوب القرآني في:

- المدح والذم بالأساليب النحوية.
- دلالات المدح والذم الواردة في القرآن الكريم.

المحور الأول: المدح والذم بالأساليب النحوية في القرآن الكريم:

يعدُّ القرآن الكريم مصدرًا للشواهد النحوية، بل هو الأساس في وضع القواعد وتدوين أصول النحو، إليه يرجع الدارسون في كل ما يكتبون عن النحو وأصوله وعن الأساليب العربية لذلك نجد تلك الأحكام التي ذكرها النحاة في كتبهم مستنبطة مما ورد في القرآن من شواهد على القواعد النحوية.

فمما ورد على أقسام فاعل نعم وبئس:

أ - ما كان بالألف واللام.

ورد فاعل نعم محلى بأل في تسعة مواضع في القرآن الكريم:

في قوله تعالى[1]: ﴿وقالوا حسبنا الله ونِعم الوكيل﴾، وقوله تعالى[2]: ﴿إنّ الله مولاكم نِعم المولى ونِعم النصير﴾، وقوله[3]: ﴿نِعم الثواب﴾، وقوله[4]: ﴿واعتصموا بالله هو مولاكم فنِعم المولى ونِعم النصير﴾، وقوله[5]: ﴿ولقد نادانا نوحٌ فلنِعم المجيبون﴾، وقوله[6]: ﴿ووهبنا لداوود سليمان نِعم العبد إنه أوّاب﴾ ، وقوله[7]: ﴿ولا تحنث إنّا وجدناه صابرًا نِعم العبد إنه أوّاب﴾، وقوله[8]: ﴿والأرض فرشناها فنِعم الماهدون﴾، وقوله[9]: ﴿فقدرنا فنِعم القادرون﴾.

وكذا بالنسبة لفاعل بئس ورد محلى بأل في خمسة وعشرين موضعًا في القرآن الكريم منها قوله تعالى[10]: ﴿ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير﴾[1]، وقوله[2]: ﴿أخذته العزّة بالإثم فحسبه جهنّم

---

١ - من الآية: ١٧٣ من سورة آل عمران.

٢ - من الآية: ٤٠ من سورة الأنفال.

٣ - من الآية: ٣١ من سورة الكهف.

٤ - من الآية: ٧٨ من سورة الحج.

٥ - الآية: ٧٥ من سورة الصافات.

٦ - الآية: ٣٠ من سورة ص.

٧ - الآية: ٤٠ من سورة ص.

٨ - الآية: ٤٨ من سورة الذاريات.

٩ - من الآية: ٢٣ من سورة المرسلات.

١٠ - من الآية: ١٢٦ من سورة البقرة.

ولبئس المهاد[٣]، وقوله[٤]: ﴿يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود﴾، وقوله[٥]: ﴿وأتبعوا في هذه لعنةً ويوم القيامة بئس الرفد المرفود﴾، وقوله[٦]: ﴿جهنّم يصلونها وبئس القرار﴾[٧]

وقوله[٨]: ﴿يشوي الوجوه بئس الشراب﴾، وقوله[٩]: ﴿يدعوا لَمن ضرّه أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير﴾، وقوله[١٠]: ﴿يا ليت بيني وبينك بُعد المشرقين فبئس القرين﴾، وقوله[١١]: ﴿ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق".

فالفاعل لنعم في الآيات السابقة كان محلى بأل، والمخصوص فيها محذوف يقدَّر حسب السياق، ففي آية آل عمران ﴿١٧٣﴾ والأنفال ﴿٤٠﴾ والحج ﴿٧٨﴾ يقدَّر بضمير يعود إلى الله تعالى[١٢]، وفي آية الكهف ﴿٣١﴾ المخصوص بالمدح محذوف يقدَّر بالضمير "هي" عائد على الجنات أو الجنة، لذلك يرى بعض المفسرين أنه لو كانت ﴿نعمتْ﴾ لجاز، لأنه للجنة[١٣].

---

(١) وكذا آية ١٦٢ من سورة آل عمران، وآية ١٦ من سورة الأنفال، وآية ٧٣ من سورة التوبة، وآية ٧٢ من سورة الحج، وآية ٥٧ من سورة النور، وآية ١٥ من سورة الحديد، وآية ٨ من سورة المجادلة، وآية ١٠ من سورة التغابن، وآية ٩ من سورة التحريم، وآية ٦ من سورة الملك.

٢ – من الآية: ٢٠٦ من سورة البقرة.

(٣) وكذا آية ١٢، ١٩٧ من سورة آل عمران، وآية ١٨ من سورة الرعد، وآية ٥٦ من سورة ص.

٤ – من الآية: ٩٨ من سورة هود.

٥ – الآية: ٩٩ من سورة هود.

٦ –الآية ٢٩ من سورة إبراهيم.

(٧) وكذا آية ٦٠ من سورة ص.

٨ – من الآية: ٢٩ من سورة الكهف.

٩ – الآية: ١٣ من سورة الحج.

١٠ – الآية: ٣٨ من سورة الزخرف.

١١ – من الآية: ١١ من سورة الحجرات.

(١٢) إعراب القرآن، النحاس:١: ١٨٩، ٢ :٩٨، والكشاف: ١: ٤٨١، وتفسير البحر المحيط: ٤ : ٤٩٥، وروح المعاني: ٢ : ٣٣٨.

(١٣) إعراب القرآن، النحاس: ٢ : ٢٩٤، والجامع لأحكام القرآن: ١٠ : ٢٥٩.

أما في آية الصافات ﴿٧٥﴾ وآية الذاريات ﴿٤٨﴾، وآية المرسلات ﴿٢٣﴾ فالمقصود بالمدح فيها محذوف أيضًا يقدَّر بالضمير للمتكلمين ﴿نحن﴾[١]، أو ﴿نا﴾ الدالة على الفاعلين عند بعضهم، نقل عن الكسائي[٢] قوله: فلنعم المجيبون له كُنا، وكذا حُذف المخصوص بالمدح في آية ص ﴿٣٠﴾ وفي تقديره وجهان[٣]:

أحدهما: أن يكون التقدير: نعم العبدُ سليمان، وهذا هو الأقرب.

والثاني: نعم العبدُ داود.

وفي الآية الأخرى من سورة ص ﴿٤٤﴾ المخصوص محذوف أيضًا تقديره: هو عائد على سليمان، إذا المعنى: نعم العبدُ سليمان أنه أواب كثير الرجوع[٤].

وفي آيتي سورة البقرة ورد الفاعل لبئس محلى بأل ﴿المصيرُ، المهادُ﴾ والمخصوص بالذم محذوف فيهما، وتقديره في الأولى: ﴿النار﴾، وفي الثانية ﴿جهنم﴾[٥].

وفي آيتي هود ﴿٩٨، ٩٩﴾ الفاعل لبئس محلى بأل وهو في الأولى ﴿الوردُ﴾، وفي الثانية ﴿الرفدُ﴾، والمخصوص بالذم فيهما مذكور ﴿المورود وهي النار، والمرفودُ﴾[٦].

وجوَّز ابن عطية[٧] وأبو البقاء أن يكون ﴿المورود﴾ صفة للورد، أي بئس مكان الورد المورود النار، ويكون المخصوص بالذم محذوفًا لفهم المعنى، كما حذف في قوله: ﴿لبئس المهادُ﴾، وعلى هذا التخريج يُبنى حكم آخر وهو: جواز وصف فاعل نعم وبئس، وفيه خلاف بين النحاة حيث ذهب ابن السراج[٨] والفارسي إلى أن ذلك لا يجوز.

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن ٢ : ٣٩، الجامع لأحكام القرآن ١٥ : ٦٠، تفسير البحر المحيط ٧ : ٣٦٤، فتح القدير ٥ : ٩١، ٣٥٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٥ : ٦٠.

(٣) البيان ٢ : ٣٥١.

(٤) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج ٤ : ٣٣٠.

(٥) التبيان، العكبري ١ : ١١٥، ١٦٨.

(٦) إعراب القرآن، النحاس ٢ : ١٨٢، تفسير البحر المحيط ٥ : ٢٥٩.

(٧) المحرر الوجيز، ابن عطية ٣ : ٢٠٥.

(٨) الأصول في النحو، ابن السراج ١ : ١٢٠.

وجعل بعضهم إطلاق الورد على المورد مجازًا، إذ نقلوا أنه يكون صدرًا بمعنى الورود أو بمعنى الواردة من الإبل وتقديره: بئس الورد الذي يردونه النار، يدل على أن المورود صفة للورد، وأن المخصوص بالذم محذوف، ولذلك قُدِّر بالنار.

وقيل التقدير: بئس القومُ المورودُ بهم هم، فيكون "الوردُ" عنى به الجمع الوارد والمورود صفة لهم، والمخصوص بالذم الضمير المحذوف وهو "هم". فيكون ذلك ذمًا للواردين لا ذمًا لموضع الورود[1].

وفي آية ﴿٩٩﴾ من سورة هود ما قيل في سابقتها من أن فاعل بئس وصف بالمرفود، والمخصوص بالذم محذوف، والمعنى عند الزمخشري[2]: بئس الرفدُ المرفودُ رفدهم، أي بئس العون المعان، وذلك أن اللعنة في الدنيا رفد للعذاب ومدد له وقد رفدت باللعنة في الآخرة، وقيل: بئس العطاء المعطى، فالمرفود على هذا عند الزمخشري صفة للرفد، والمخصوص بالذم محذوف تقديره: رفدهم.

وكذا في آية ﴿٢٩﴾ من سورة إبراهيم فاعل بئس محلى بأل وهو ﴿القرارُ﴾ والمخصوص بالذم محذوف تقديره: وبئس القرارُ هي أي ﴿جهنم﴾[3].

- وفاعل بئس في آية ﴿٢٩﴾ من سورة الكهف "الشرابُ" مقترن بأل، والمخصوص محذوف تقديره ذلك[4].
- وفي آية ﴿١٣﴾ من سورة الحج فاعل بئس محلى بأل ﴿المولى، العشير﴾ والمخصوص محذوف تقديره: لبئس المولى أنت، ولبئس العشير أنت أيضًا، والمعنى: أن الكافر يقول يَوم القيامة لمعبوده الذي ضره أقرب من نفعه: لبئس الناصر، ولبئس الصاحب[5].
- وفي آية ﴿٣٨﴾ من سورة الزخرف فاعل بئس ﴿القرينُ﴾ وهو مقترن بأل والمخصوص محذوف تقديره: أنت، أي: فبئس الصاحب أنت، لأنه يورده إلى النار[6].

---

(١) تفسير البحر المحيط: ٥ : ٢٥٩.

(٢) الكشاف: ٢ : ٢٩١.

(٣) تفسير البحر المحيط: ٥ : ٤٢٤.

(٤) الكشاف: ٢ : ٤٨٣.

(٥) فتح التقدير: ٣ : ٤٤٠.

(٦) الجامع لأحكام القرآن: ٦ : ٦١.

أمّا في آية ﴿١١﴾ من سورة الحجرات فالفاعل لبئس أيضًا مقترن بأل وهو الاسمُ، وذكر المخصوص بالذم وهو "الفسوق" والتقدير: الفسوق بعد أن آمنتم بئس الاسم، فيكون المخصوص ﴿الفسوق﴾ مبتدأ والخبر الجملة المتقدمة عليه[1].

ب -مضاف لما فيه أل:

ورد فاعل نعم مضافا لما فيه أل في خمسة مواضع في القرآن الكريم:

- في قوله تعالى[2]: ﴿أولئك جزاؤهم مغفرةٌ من ربهم وجناتٌ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونِعم أجر العاملين[3]، - وقوله تعالى[4]: ﴿سلامٌ عليكم بما صبرتم فنِعم عقبى الدار﴾، وقوله[5]: ﴿ولدار الآخرة خيرٌ ولنِعم دار المتقين .

كما ورد فاعل بئس مضافا لما فيه أل في خمسة مواضع أيضًا في القرآن الكريم.

- قوله تعالي (٦): ﴿سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزّل به سلطانًا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين) .

- وقوله تعالي (٧): ﴿فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين﴾[8].

- وقوله تعالي (٩): ﴿مثل الذي حمّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارًا بئس مثل القوم الذين كذّبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين﴾.

---

(١) إعراب القرآن، النحاس ٤ : ١٤٣.

٢) آل عمران ١٣٦

(٣) كذلك الآية ٥٨ من سورة العنكبوت، والآية ٧٤ من سورة الزمر.

٤) الرعد : ٢٤.

٥) النحل : ٣٠.

٦) آل عمران : ١٥١

٧) النحل: ٢٩

(٨) كذلك آية ٧٢ من سورة الزمر، وآية ٧٦ من سورة غافر.

٩) الجمعة: ٥

فالفاعل لنعم في الآيات السابقة مضافا لما فيه أل، ففي آية آل عمران وآية العنكبوت وآية الزمر الفاعل لنعم: ﴿أجرُ العاملين﴾، والمخصوص بالمدح محذوف تقديره الجنة، أي نعم الأجرُ الجنةُ وحذف لدلالة الكلام المتقدم عليه[1].

وفي آية الرعد ﴿٢٤﴾ فاعل نعم مضافا لما فيه أل وهو ﴿عقبىٰ الدار﴾ وكذا في آية النحل ﴿٣٠﴾ ﴿دار المتقين﴾ والمخصوص بالمدح في الآيتين محذوف، تقديره في الأولىٰ "فنعم عقبىٰ الدار الجنة"[2]. وفي الثانية: "نعم دار المتقين دارُ الآخرة" حذف المخصوص لدلالة ما قبله عليه[3].

كما ورد فاعل بئس في الآيات السابقة مضافا لما فيه أل، ففي آية ﴿١٥١﴾ من سورة آل عمران الفاعل ﴿مثوىٰ الظالمين﴾ والمخصوص بالذم محذوف تقديره: النارُ[4]، وكذا في آية النحل ﴿٢٩﴾ فاعل بئس ﴿مثوىٰ المتكبرين﴾ حذف المخصوص بالذم أيضًا وتقديره: جهنم، والمعنىٰ: لبئس مثوىٰ المتكبرين جهنم[5]، وقدّره ابن عطية[6] بـــ﴿المثوىٰ﴾ إذا المعنىٰ: بئس المثوىٰ مثوىٰ المتكبرين.

وفاعل بئس في آية ﴿٥﴾ من سورة الجمعة مضافا لما فيه أل وهو ﴿مثلُ القوم﴾ واختلف في المخصوص بالذم عند المعربين والمفسرين لهذه الآية:

- فالزمخشري[7] يقدّره: بئس مثلًا مثلُ القوم، علىٰ أن يكون التمييز محذوفًا وفي بئس ضمير يفسره مثلًا الذي ادعىٰ حذفه، وقد نصَّ سيبويه علىٰ أن التمييز الذي يفسره الضمير المستكن في ﴿نعم وبئس﴾ وما يجرىٰ مجراهما لا يجوز حذفه.

- وقدره ابن عطية[8]: بئس المثلُ مثلُ القوم، وفي هذا حذف للفاعل وهذا لا يجوز.

---

(١) البيان ١ : ٢٢٢، التبيان ١ :٢٩٣.

(٢) تفسير البحر المحيط ٥ : ٣٨٧.

(٣) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج ٣ : ١٩٦، فتح التقدير ٣ : ١٥٩.

(٤) التبيان ١ : ٣٠١.

(٥) فتح القدير ٣ : ١٥٩.

(٦) المحرر الوجيز ٣ : ٣٩٠.

(٧) الكشاف ٤ : ١٠٣.

(٨) البحر المحيط ٨ : ٢٦٧.

- والصحيح فيه عند أبي حيان[1] وجهان:

* أن "مثل القوم" فاعل بئس "والذين كفروا"، هو المخصوص بالذم على حذف مضاف أي مثلُ الذين كذبوا بآيات الله وهم اليهود.

* "الذين كذبوا" صفة للقوم، والمخصوص بالذم محذوف، والتقدير: بئس مثلُ القومِ المكذبين مثلُهم أي مثلُ هؤلاء الذين حملوا التوراة.

ج - ما كان مضمرًا مفسرًا بنكرة بعده منصوبة على التمييز:

ورد فاعل بئس مضمرًا مفسرًا بنكرة بعده منصوبة على التمييز في موضع واحد في القرآن الكريم وهو: قوله تعالى[2]: ﴿بئس للظالمين بدلًا﴾ الكهف: ٥٠، فالمرفوع ببئس مضمر فيها، وبدلًا: منصوب على التمييز مفسرًا لذلك المضمر، والتقدير: بئس البدلُ بدلًا للظالمين، وقد حذف المخصوص بالذم وتقديره: ذرية إبليس، لدلالة الحال عليه، وللظالمين فصل بين ﴿بئس﴾ وما انتصب به[3].

ولم يرد لنعم فاعلًا في القرآن مضمرًا مفسرًا بنكرة بعده منصوبة على التمييز.

وورد في القرآن الكريم "نعم وبئس" وبعدهما ﴿ما﴾ في أحد عشر موضعًا من ذلك:

- قوله تعالى[4]: ﴿إن تبدوا الصدقات فنعِمّا هي﴾.

- وقوله[5]: ﴿إن الله نعمّا يعظكم به﴾.

- وقوله[6]: ﴿بئسما اشتروا به﴾[7].

---

(١) المرجع السابق.

٢) الكهف: ٥٠

(٣) البيان ٢ : ١١١، ١١٢، تفسير البحر المحيط ٦ : ١٣٦.

٤) البقرة: ٢٧١.

٥) النساء: ٥٨.

٦)البقرة: ٩٠ .

(٧) وكذلك آية ٩٣ من سورة البقرة، و١٠٢ من نفس السورة، وآية ١٥ من سورة الأعراف.

- وقوله(١): ﴿واشتروا به ثمنًا قليلًا فبئس ما يشترون﴾ .

- وقوله(٢): ﴿لبئس ما كانوا يعملون﴾[٣].

وسبق التفصيل في مذاهب النحاة؛ في ﴿ما﴾ بعد "نعم وبئس"، والمعربون للقرآن أشاروا إلى بعض هذه المذاهب باختصار.

ففي آية ﴿٢٧١﴾ من سورة البقرة يذكر ابن الأنباري[٥] أن ﴿ما﴾ في موضع نصب على التمييز، وفي ﴿نعم﴾ ضمير مرفوع فاعله، والتقدير: نعم الشيء شيئًا إبداؤها، وإبداؤها هو المقصود بالمدح، وهو مرفوع لأنه مبتدأ، وما قبله الخبر وحذف المخصوص وهو ﴿إبداء﴾ وأقيم الضمير المضاف إليه مقامه فصار الضمير المجرور المتصل ضميرًا مرفوعًا منفصلًا، وهو مرفوع بالابتداء لقيامه مقام المبتدأ.

- زعم الأخفش[٦] أنّ ﴿ما﴾ بمعنى الذي، و "هي" خبر مبتدأ محذوف في صلة الذي والتقدير: فنعم الذي هو هي والمقصود بالمدح محذوف وهو إبداء الصدقات فكأنه قال: إن تبدوا الصدقات فنعم الذي هو هي إبداؤها، وإنما جاز ذلك عنده لأنها استعملت للجنس كما استعملت الذي.

وأنكر الأكثرون ذلك، وقالوا: لا يجوز أن يكون فاعل "نعم وبئس" "الذي" ولا "ما" لأنهما اسمان موصولان توضحهما الصلة وتبينهما فيصيران لشيء بعينه، وحدُّ فاعل نعم وبئس أن يكون الألف واللام فيه للجنس لا يقصد به واحد من أمته.

وفي آية النساء ﴿٥٨﴾ يذكر العكبري[٧] ثلاثة أوجه في ﴿ما﴾ بعد نعم:

أحدها: أنها بمعنى الشيء معرفة تامة، ويعظكم صفة لموصوف محذوف هو المخصوص بالمدح والتقدير: نعم الشيءُ شيءٌ يعظكم به.

---

١)آل عمران: ١٨٧.

٢ المائدة : ٦٢.

(٣) وكذلك آية ٦٣ من سورة المائدة، وآية ٧٩، و٨٠ من نفس السورة.

(٤) انظر ص ١١ من البحث.

(٥) البيان ١ : ١٧٧، ١٧٨.

(٦) لم أجد هذا الرأي في معاني القرآن للأخفش ١ : ٣٨٧، وإنما نسبه له ابن الأنباري في البيان ١ : ١٧٧، ١٧٨.

(٧) التبيان ١ : ٣٦٧.

- ويجوز أن يكون يعظكم صفة لمنصوب محذوف، أي نعم الشيء شيئًا يعظكم به، كقولك: نعم الرجلُ رجلا صالحًا زيدٌ. وهذا جائز عند بعض النحويين، والمخصوص بالمدح هنا محذوف.

- والثاني: أن ﴿ما﴾ بمعنى الذي، وما بعدها صلتها، وموضعها رفع فاعل نعم، والمخصوص بالمدح محذوف أي نعم الذي يعظكم به تأدية الأمانة والحكم بالعدل.

والثالث: ﴿ما﴾ نكرة موصوفة، والفاعل لنعم مضمر، والمخصوص محذوف.

وحكم ﴿ما﴾ بعد بئس نفس حكمها بعد نعم، وذكر العكبري[1] في ﴿ما﴾ بعد بئس في آية ﴿٩٠﴾ من سورة البقرة أربعة أوجه:

أحدها: ﴿ما﴾ نكرة غير موصوفة منصوبة على التمييز، قاله الأخفش و"اشتروا" صفة لمحذوف تقديره: شيءٌ أو كفرٌ، وهذا المحذوف هو المخصوص، وفاعل بئس مضمر فيها، و "أن يكفروا" خبر لمبتدأ محذوف، أي هو أن يكفروا.

- وقيل: أن يكفروا في موضع جر بدلًا من الهاء في به.

- وقيل: هو مبتدأ، و"بئس" وما بعدها خبر عنه.

الثاني: "ما" نكرة موصوفة، و"اشتروا" صفتها، و "أن يكفروا" على الوجوه المذكورة السابقة ويكون هو المخصوص بالذم.

الثالث: "ما" بمنزلة الذي، وهو اسم بئس[2]، و "أن يكفروا" المخصوص بالذم.

- وقيل اسم بئس مضمر فيها، والذي وصلته المخصوص بالذم.

الرابع: "ما" مصدرية، أي بئس شراؤهم، وفاعل بئس على هذا مضمر، لأن المصدر هنا مخصوص ليس بجنس.

---

(١) التبيان ١ : ٩١.

(٢) يقصد فاعل بئس.

ومما يجري مجرى "نعم وبئس"

- ساء

ورد ساء في القرآن الكريم بمعنى بئس في دلالته على الذم، وأقسام فاعله وجميع أحكامه، إلا أنه لم يرد في القرآن مجيء فاعله مقرونًا بأل، وقد ورد مضافًا لما فيه أل في ثلاثة مواضع من القرآن:

قوله تعالى(١): ﴿وأمطرنا عليهم مطرًا فساء مطر المنذَرين﴾٢.

- وقوله تعالى(٣): ﴿فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذَرين﴾.

ففاعل ساء في آية الشعراء والنمل ﴿مطرُ المنذرين﴾ مضافًا لما فيه أل، ولم يرد بالمنذرين قومًا بأعيانهم إنما هو للجنس، والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم٤.

- أما في آية الصافات ففاعل ساء ﴿صباحُ المنذرين﴾ وهو أيضًا مضاف لما فيه أل، والمخصوص بالذم محذوف تقديره: فساء صباحُ المنذرين صباحُهم٥.

ما جاء مضمرًا مفسرًا بنكرة منصوبة على التمييز:

ورد فاعل ساء مضمرًا مفسرًا بنكرة في عشرة مواضع من القرآن الكريم منها قوله تعالى(٦): ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشةً ومقتًا وساء سبيلًا﴾٧ النساء: ٢٢ .

- وقوله تعالى(٨): ﴿ومن يكن الشيطان له قرينًا فساء قرينًا﴾.
- وقوله أيضًا(٩): ﴿ساء مثلًا القوم الذين كذّبوا بآياتنا﴾.
- وقوله(١٠): ﴿خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حِملًا﴾.

---

١) الشعراء: ١٧٣.
(٢) وكذلك الآية ٥٨ من سورة النمل.
٣) الصافات: ١٧٧ .
(٤) الكشاف ٣ : ١٢٦.
(٥) المرجع السابق ٣ : ٣٥٧.
٦) النساء : ٢٢.
(٧) وكذلك الآية ٣٢ من سورة الإسراء.
٨) النساء : ٣٨
٩) الأعراف: ١٧٧
١٠) طه : ١٠١

- وقوله(١): ﴿فأولئك مأواهم جهنّم وساءت مصيرًا﴾٢ .

- وقوله (٣): ﴿وساءت مرتفقًا﴾ .

- وقوله(٤): ﴿إنها ساءت مستقرًّا ومُقامًا﴾.

ففي جميع الآيات السابقة ورد فاعل ساء ضميرًا مفسرًا بنكرة منصوبة على التمييز وهي: ﴿سبيلًا، قرينًا، مثلًا، حملًا، مصيرًا، مرتفقًا، مستقرًا﴾.

وقدَّره المعربون٥ في الآيات كالتالي: ﴿هذا السبيل أو ذلك الطريق، هو عائد على الشيطان أو القرين، المثلُ، الوِزْرُ أو الحِمْلُ، جهنمُ، الدارُ، هي عائد على جنهم﴾.

والمخصوص في جميع الآيات السابقة التي جاء فاعل ساء ضميرًا مفسرًا بالتمييز محذوف، ما عدا آية ﴿١٧٧﴾ من سورة الأعراف فقد صرح بالمخصوص بالذم وهو ﴿القومُ﴾، و﴿مثلًا﴾ مفسّر "القوم" أي مثلُ القوم فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، لأن المخصوص بالذم من جنس فاعل بئس، والفاعل المثل، والقوم ليس من جنس المثل، فلزم أن يكون التقدير: مثلُ القوم، فحذفه وأقام القوم مقامه٦.

وفي "القومُ" في الآية السابقة وجهان من الإعراب هما٧:

- رفع بالابتداء، وما قبله خبره.

- رفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره: ساء المثلُ مثلًا هم القومُ، وقدّره الأخفش٨: ساء مثلًا مثلُ القوم.

---

١) النساء : ٩٧ .

(٢) وكذلك آية ١١٥ من سورة النساء، وآية ٦ من سورة الفتح.

٣) الكهف : ٩٩

٤) الفرقان: : ٦٦ .

(٥) معاني القرآن للأخفش ٢ : ٦١٨، البيان ١ : ٣٨٠، التبيان ١ : ٣٤٣، ٣٥٧، ٦٠٤، فتح القدير ١ : ٥٠٥، ٣ : ٣٨٥، تفسير البحر المحيط ٦ : ٥١٠.

(٦) البيان ١ : ٣٨٠، التبيان ١ : ٦٠٤.

(٧) مشكل إعراب القرآن، مكي ص٢٠٢، البيان ١ : ٣٨٠.

(٨) معاني القرآن، الأخفش ٢ : ٥٣٧، ٥٣٨.

وقد يأتي بعد "ساء" "ما" كما كان ذلك مع "نعمَ وبئس" وقد ورد ذلك في القرآن في عشرة مواضع منها:

- قوله تعالى(١): ﴿منهم أمةٌ مقتصدةٌ وكثيرٌ منهم ساء ما يعملون﴾.
- وقوله تعالى (٢): ﴿وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون﴾[٣] .
- وقوله(٤): ﴿وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون﴾[٥].
- وقوله (٦): ﴿اشتروا بآيات الله ثمنًا قليلًا فصدّوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون﴾[٧].

نلحظ في هذه الآيات أن "ساء" أتى بعدها ﴿ما﴾ وبعد ﴿ما﴾ جملة فعلية فذكر المعربون[٨] في ﴿ما﴾ في تلك الآيات عدة أوجه:

- ﴿ما﴾ في موضع رفع فاعل ساء، سواء كانت بمعنى ﴿الذي﴾ أي موصولة، أو نكرة موصوفة، والتقدير في آية الأنعام ﴿٣١﴾: ألا ساءهم وزرُهم.
- وفي قوله ﴿ساء ما يحكمون﴾ ذكر النحاس أن ﴿ما﴾ عند الكسائي في موضع رفع فاعل ساء أي ساء الشيء يفعلون.
- قال أبو إسحاق: ﴿ما﴾ في هذه الآية في موضع رفع فاعل، والمعنى: ساء الحكم يحكمون.
- وقيل ﴿ما﴾ نكرة في موضع نصب على التمييز، وفي ساء ضمير مرفوع يفسره ما بعده كنعم وبئس.

---

١) المائدة: ٦٦.

٢) الأنعام: ٣١.

(٣) وكذلك آية ٢٥ من سورة النحل.

٤) الأنعام : ١٣٦

(٥) وكذلك آية ٥٩ من سورة النحل، وآية ٤ من سورة العنكبوت، وآية ٢١ من سورة الجاثية.

٦) التوبة : ٩ .

(٧) وكذلك آية ١٥ من سورة المجادلة، وآية ٢ من سورة المنافقون.

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٢ : ١٩٢، إعراب القرآن، النحاس ٢ : ٣٢، البيان ١ : ٣١٩، التبيان ١ : ٤٩٠، الكشاف ١: ٦٣٠، الجامع لأحكام القرآن ٦ : ١٥٧، روح المعاني ٣ : ٣٥٢.

الأفعال الثلاثية المبنية على فَعُلَ:

ورد في القرآن الكريم مما بُني على فَعُل مما يجري مجرى ﴿نعم وبئس﴾ في المدح والذم سبعة مواضع كالتالي:

- قوله تعالى(١): ﴿وحُسن أولئك رفيقًا﴾.

- وقوله تعالى(٢): ﴿وإن كان كبُر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغيَ﴾[٣].

- وقوله(٤): ﴿كبُرت كلمةً تخرج من أفواههم﴾ الكهف: ٥.

- قوله(٥): ﴿متكئين فيها على الأرائك نِعم الثواب وحسُنت مرتفقًا﴾.

- قوله (٦): ﴿خالدين فيها حسُنت مستقرًّا ومُقامًا﴾.

- قوله(٧): ﴿كبُر مقتًا عند الله وعند الذين آمنوا﴾[٨].

- قوله (٩): ﴿كبُر على المشركين ما تدعوهم إليه﴾.

فالأفعال في الآيات السابقة ﴿حَسُنَ، كَبُرَ﴾ مما بُني على فَعُل ويجري مجرى ﴿نعم وبئس﴾ في الدلالة على المدح والذم، فاعلها مضمر، والكلمة المنصوبة بعدها تمييز ﴿رفيقًا، مرتفقًا، كلمةً، مستقرًا، مقتًا﴾.

ويرى بعض المعربين[١٠] فيها وجهًا آخر وهو: النصب على الحال.

---

١) النساء: ٦٩.

٢) الأنعام : ٣٥ .

(٣) وكذا آية ٧١ من سورة يونس.

٤) الكهف: ٥ .

٥) الكهف : ٣١.

٦) الفرقان: ٧٦.

٧) غافر: ٣٥.

(٨) وكذلك آية ٣ من سورة الصف.

٩) الشوري : ١٣.

(١٠) إعراب القرآن، النحاس ١ : ٢٢٤، البيان ١: ٢٥٨، التبيان ١ : ٣٧١.

أما ﴿حَسُنَ﴾ في آية النساء ﴿٦٩﴾ ففاعله ظاهر وهو "أولئك"، ويرى الزمخشري[1] أن فيه معنى التعجب كأنه قيل: وما أحسن أولئك رفيقًا!!

ولاستقلاله بمعنى التعجب قرئ بسكون السين، يقول المتعجب: حَسُنُ الوجه وجهك، وحُسْنُ الوجه وجهك بالفتح والضم مع التسكين.

وما بُني على ﴿فَعُل﴾ مما يجري مجرى ﴿نعم وبئس﴾ في المدح والذم يؤنث كما تؤنث ﴿نعم وبئس﴾، ففي آية الكهف ﴿٣١﴾ أنَّث الفعل "حَسنت" بمعنى: وحسنت هذه الأرائك مرتفقًا، ولو ذُكِّر لتذكير المرتفق كان صوابًا، لأن نعم وبئس إنما تدخلها العرب في الكلام لتدلا على المدح والذم لا للفعل، فلذلك تذكرهما مع المؤنث وتوحدهما مع الاثنين والجماعة[2].

المحور الثاني: دلالات المدح والذم الواردة في القرآن الكريم:

إنَّ أساليب المدح والذم في القرآن الكريم كثيرة منها ما هو صريح ومنها ما هو ضمني، وتتنوع دلالات المدح والذم بتنوع الأساليب لهما من ذلك:

- التكرار:

ورد في القرآن الكريم تكرار فعل المدح ﴿نِعْمَ﴾ في موضعين[3]:

* قوله تعالى(٤): ﴿فنِعم المولى ونِعم النصير﴾ ، فهذا التكرار له دلالة واضحة في معنى الآية وفي تأكيد المدح والمبالغة فيه، فلم يكتف بالأول ويعطف عليه دون إعادة فعل المدح "نعم المولى والنصير"، وذلك لما في التكرار من دلالة على المبالغة في المدح والزيادة فيه وتقويته، فمن والاه فاز ومن نصره غلب[5]. فلا تطلب النعمة والولاية إلا منه فهو خير مولى وخير ناصر[6].

---

(١) الكشاف ١ : ٥٤٠.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ١٥ : ٢٤٣.

(٣) ينظر ص ١٧ من البحث.

٤) الحج: ٧٨

(٥) فتح القدير ٢ : ٣٠٨.

(٦) الكشاف ٣ : ٢٤.

* وكذلك في قوله تعالىٰ (١): ﴿فإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نِعم المولىٰ ونِعم النصير﴾.

- كما ورد فعل الذم ﴿بئس﴾ مكررًا في موضع واحد في القرآن الكريم في قوله تعالىٰ(٢): ﴿يدعوا لَمن ضرّه أقرب من نفعه لبئس المولىٰ ولبئس العشير﴾.

وفي هذا التكرار من المبالغة ما فيه حيث يتضح ذلك من معنىٰ الآية وسياقها، فالكافر يرفع صوته يوم القيامة ويصرخ حين يرىٰ تضرره بمعبوده ودخوله النار بسببه ولا يرىٰ منه أثرًا مما كان يتوقعه منه من النفع لمن ضره أقرب تحققًا من نفعه: والله لبئس الذي يتخذ ناصرًا ولبئس الذي يعاشر ويخالط، فكيف بما هو ضرر محض عار عن النفع بالكلية، وفي هذا من المبالغة في تقبيح حال الصنم والإمعان في ذمّه ما لا يخفىٰ(٣).

- ومما ورد فيه فعلا المدح مكررين مع اختلاف في صيغتهما:

* قوله تعالىٰ(٤): ﴿متكئين فيها علىٰ الأرائك نعم الثواب وحسُنت مرتفقًا﴾ ، في هذه الآية خُصَّ الاتكاء، لأنها هيئة المنعمين والملوك علىٰ أسرتهم، والمخصوص بالمدح محذوف أي نعم الثواب ما وعدوا به، والضمير في "حسنت" عائد علىٰ الجنات(٥)، ورُفع "الثوابُ" بنعم فاعلًا لها، ولو كان نعمت لجاز، لأنه للجنة وهي علىٰ هذا "حسنت مرتفقًا"(٦).

ومن المعربين من قدَّر المخصوص بثوابهم، أي نعم الثوابُ ثوابُهم، وحسنت الجنةُ مرتفقًا، أي متكأ(٧).

ومنهم من قدَّر المخصوص بـ﴿حسنت الأرائك﴾ فكأنه قال: حَسُنت هذه الأرائك في هذه الجنات التي وصفها الله بأنها متكأ(٨)، وعلىٰ اختلاف التقدير للمخصوص في هذه الآية إلا أنه يرجع لشيء واحد.

---

١) الأنفال : ٤٠.

٢) الحج: ١٣.

(٣) روح المعاني، الألوسي ٩ : ١٢٠.

٤) الكهف: ٣١.

(٥) تفسير البحر المحيط ٦ : ١٢٢، ١٢٣.

(٦) إعراب القرآن، النحاس ٢ : ٢٩٤.

(٧) الملخص في إعراب القرآن، الخطيب التبريزي ص ٢٠٦.

(٨) جامع البيان ١٥ : ٢٤٣.

ونلحظ في أسلوب المدح في الآية السابقة جمع بين فعلي المدح ﴿ نعم ﴾ و "حَسُنَ" في موضع واحد، والآية جاءت في سياق الحديث عن مدح ثواب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، والمخصوص -كما سبق التنبيه عليه- محذوف تقُدَّيره: نعم الثوابُ الجناتُ، وما عطف عليه تقديره: وحسنت الجناتُ مرتفقًا، فالمخصوص من جنس الفاعل مماثلًا له في الذات، وبذلك يكون قد مُدح مرتين، إحداهما على سبيل العموم، والأخرى على سبيل الخصوص، فتكرار فعلي المدح بصيغتين مختلفين أفادت زيادة تأكيد المدح مرتين للمخصوص الواحد.

وقد ورد فعل المدح ﴿نعم﴾ مذكرًا فلم يقل: نعمت الثواب، وأنث الفعل ﴿حسنت﴾ على معنى الجنة، ولو ذُكِر بتذكير المرتفق كان صوابا، والعرب توحد ﴿نعم وبئس﴾، لأنهما ليستا بفعل يلتمس معناه، إنما ادخلوهما لتدلا على المدح والذم[1].

- وبالمثل ورد تكرار فعلي الذم بصيغتين مختلفتين ليدل دلالة واضحة على تأكيد الذم مرتين في قوله تعالى: ﴿يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقًا﴾ الكهف: ٢٩.

ففي هذه الآية ذمّ لذلك الماء الذي يغاثون به، واتبعه بذم أيضًا للمكان الذي يغاثون فيه عند من فسَّر "مرتفقًا" بمنزلًا أو متكئًا[2].

قال الزمخشري[3]: بئس ذلك الشراب وساءت النار مرتفقا، أي متكأ من المرفق وهذا لمشاكلة[4] قوله تعالى: ﴿وحسنت مرتفقا﴾ وإلا فلا ارتفاق لأهل النار ولا اتكاء.

قال ابن الأنباري: المعنى ساءت مطلبا للرفق، لأن من طلب رفقا من جهنم عدمه، و جوّز بعضهم أن يكون المرتفق مصدرًا ميميًّا بمعنى الارتفاق والاتكاء[5].

---

(١) معاني القرآن، الفراء ٢ : ١٤١.

(٢) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج ٣ : ٢٨٢، وتفسير البحر المحيط ٦ : ١٢١.

(٣) الكشاف ٢ : ٤٨٣، روح المعاني ٨ : ٢٥٦.

(٤) المشاكلة هي: ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقًا أو تقديرًا، انظر الإيضاح في علوم البلاغة، الإمام الخطيب القزويني ص ٤٩٣.

(٥) روح المعاني ٨ : ٢٥٦.

والمخصوص بالذم محذوف تقديره: بئس الشراب هو، أي الماء الذي يغاثون به، والضمير في ﴿ساءتْ﴾ عائد على النار والمرتفق[1]، ومرتفقا منصوب على التمييز[2].

- المبالغة في حسن التركيب المناسب للسياق:

ورد في القرآن الكريم أسلوب المدح والذم دالًا على المبالغة التي أضفت قوة في المعنى وزيادة في التأثير، وذلك من خلال السياق الوارد به مما أسهم في إظهار المعنى وإيصاله إلى المتلقي واضحًا جليًّا.

* من ذلك قوله تعالى(3): ﴿وترى كثيرًا منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعلمون لولا ينهاهم الربّانيّون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون﴾.

ذم الله تعالى المواقعين للمنكر بلفظ العمل فقال: ﴿لبئس ما كانوا يعملون﴾ وبالنسبة للعلماء عبر بلفظ الصناعة فقال: ﴿لبئس ما كانوا يصنعون﴾، فجعل ترك الإنكار ليس مجرد عمل بل صناعة للعلماء وكأنهم بذلك تمكنوا في ترك المنكر وتدربوا عليه حتى صار وصفًا لهم.

قال الزمخشري[4]: كل عامل لا يسمى صانعًا ولا كل عمل يسمى صناعة حتى يتمكن فيه ويتدرب وينسب إليه، وكأن المعنى في ذلك أن مواقع المعصية معه الشهوة التي تدعوه إليها وتحمله على ارتكابها، وأما الذي ينهاه فلا شهوة معه في فعل غيره فإذا فرط في الإنكار كان أشد حالًا من المواقع.

ولهذا كانت هذه الآية من أشد الآيات في القرآن ذمًا للعلماء التاركين للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[5].

---

(١) تفسير البحر المحيط ٦ : ١٢١.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣ : ٢٨٢، الملخص في إعراب القرآن التبريزي ص ٢٠٥.

٣) المائدة ٦٢، ٦٣

(٤) الكشاف ١ : ٦٢٧.

(٥) تفسير البحر المحيط ٣ : ٥٢٢.

قال الطبري[1]: وكان العلماء يقولون: ما في القرآن أشد توبيخًا للعلماء من هذه الآية ولا أخوف عليهم منها.

في الآيتين السابقتين كان أسلوب الذم ببئس وقد أتى بعدها ﴿ما﴾ وقد سبق التفصيل في رأي المعربين والنحاة في الأوجه الجائزة فيها[2] بما يغني عن إعادته هنا.

وقد كان للسياق القرآني في هذا ا لأسلوب دوره حيث زاد المعنى قوة والمبالغة في ذم متعاطي الذنب ﴿عامله﴾، وبالغ في ذم تارك النهي عن الذنب، حيث جعل ذلك عملًا وهذا صناعة.

*وعند التأمل في قوله تعالى(3): ﴿إنّ الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نِعِمّا يعظكم به إن الله كان سميعًا بصيرًا﴾ ، نجد أن أسلوب المدح ورد في هذه الآية بنعم وبعدها ﴿ما﴾، وفي تركيب الجملة في هذه الآية وما أفاده هذا التركيب من تقديم وتأخير، والتعبير ببعض الألفاظ عن غيرها كان ذلك أبلغ في الوصول إلى المراد.

والواقف أمام التعبير من ناحية الأسلوب يجد أن الأصل في تركيب الجملة: إنه نعم ما يعظكم الله به ... ولكن التعبير يقدم لفظ الجلالة فجعله اسم إنَّ ويجعل "نعم ما" ومتعلقاتها في مكان خبر إنَّ بعد حذف الخبر .... وذلك ليوحي بشدة الصلة بين الله سبحانه وتعالى وهذا الذي يعظهم به، ثم إنها لم تكن عظة إنما كانت أمرًا ... ولكن التعبير يسميه عظة، لأن العظة أبلغ إلى القلب، وأسرع إلى الوجدان، وأقرب إلى التنفيذ المنبعث عن التطوع والرغبة والحياة، فالمبالغة هنا ليست مبالغة في المدح وإنما في حُسن استخدام التركيب المناسب للسياق فكان أبلغ في الوصول إلى المعنى المراد.

* ولا يخفى على المتأمل لهذه الآية(4): ﴿كبُرت كلمةً تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبًا﴾، ما فيها من المبالغة في الذم لتلك المقالة الشنعاء التي تفوَه بها من لم يقدِّر الله حق قدره بأن الله اتخذ ولدًا تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا، فوصف الكلمة بالخروج وفي ذلك مبالغة ظاهرة، حيث جعلها كالشيء

---

(١) جامع البيان ٢ : ٩٣.

(٢) انظر ص ١١ من البحث.

٣) النساء: ٥٨.

٤) الكهف : ٥

له جرم يخرج وفي هذا استعظام لقبح تلك الكلمة حتى كأنها من عظمها وهولها فارقت جنس الكلام وصارت من جنس الأجسام[1].

قرئ ﴿كلمةٌ﴾[2] بالرفع على الفاعلية، و﴿كلمةً﴾ بالنصب على التمييز، والنصب أقوى وأبلغ وفيه معنى التعجب كأنه قيل: ما أكبرها كلمةَ، وقيل من نصب[3] فالمعنى: كبرت مقالتُهم ﴿اتخذ الله ولدا﴾.

وسميت هذه الكلمات ﴿كلمة﴾ من حيث هي مقالة واحدة، كما يقولون للقصيدة كلمة[4].

قال الزمخشري[5]: ﴿تخرج من أفواههم﴾ صفة للكلمة تفيد استعظامًا لاجترائهم على النطق به وإخراجها من أفواههم.

- الإبهام:

للإبهام أثر في أسلوب المدح والذم ودلالته في المعنى قوية، ويتخذ الإبهام في الكلام نمطين[6]:-

أ- الإبهام المفرد: وهو الذي يكون في اسم الإشارة والاسم الموصول وضمير الغائب.

ب- الإبهام التركيبي: وهو الذي يكون في تركيب الحال وتمييز النسبة وفي نعم وبئس وما يجري مجراهما، مما يدل على المدح العام أو الذم العام.

ويظهر أثر الإبهام في أسلوب المدح والذم في تأخر المخصوص، ووقوع فاعل نعم وبئس وما يجري مجراهما ضميرًا مستترًا مفسرًا بنكرة تعرب تمييزًا، أو يكون الفاعل فيهما معرف بالألف واللام التي فيها معنى الجنس العام -مما يدل على الإبهام-، وكذا بالنسبة للفاعل إذا كان مضاف إلى معرفة فهو كالمعرّف.

---

(١) روح المعاني ٨ : ١٩٥.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣ : ٢٦٨، البيان ٢ : ١٠٠، الكشاف ٢ : ٤٧٢، المحرر الوجيز ٣ : ٤٩٦.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٣ : ٢٦٨.

(٤) المحرر الوجيز ٣ : ٤٩٦، روح المعاني ٨ : ١٩٥.

(٥) الكشاف ٢ : ٤٧٢.

(٦) فاعلية المعنى النحوي الدلالي لأسلوب المدح والذم في القرآن الكريم، د، فايز صبحي عبد السلام (بحث إلكتروني بدون ترقيم للصفحات).

أمَّا عن أثر الإبهام الناتج عن تأخر المخصوص بالمدح والذم، فنلاحظ مثلًا أن في قولنا: نعم الرجلُ عمرٌو، فمعناه: عمرٌو رجل جيد، وقد ذكر ابن يعيش[1] أن لتأخير المخصوص في أسلوب المدح والذم غرضين:

أحدهما: أنه لما تضمن المدح العام أو الذم العام جرى مجرى حروف الاستفهام في دخولها لمعنى زائد، فكما أن حروف الاستفهام متقدمة فكذلك ما أشبهها.

الثاني: أنه كلام يجري مجرى المثل، والأمثال لا تُغير وتحمل على ألفاظها وإن قاربت اللحن.

فعمرو في المثال السابق يعرب عند النحاة على وجهين -سبق الإشارة إليهما[2]- أحدهما: مبتدأ أُخر عن الخبر ليحصل به التفسير بعد الإبهام، إذ له في النفس وقع، فنعم وبئس مسندان للمخصوص بواسطة الفاعل إلا أنهم أرادوا بالأسلوب الإبهام في الفاعل ثم الإيضاح والتفسير بالمخصوص المتأخر، ويتضح أثر هذا الإبهام من خلال مناقشة الآيات التالية:

قال تعالى (٣): ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بيّنات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل أفأنبأكم بشرٍّ من ذلكم النار وعدها الذين كفروا وبئس المصير﴾.

ورد فاعل بئس في الآية السابقة ﴿المصير﴾ معرفًا بالألف واللام الدالة على معنى الجنس ونتج عن ذلك الإبهام في المعنى، فالمتوقع أن يأتي المخصوص بالذم ليتم به تفسير هذا الإبهام، إلا أنه حذف والتقدير: وبئس المصير هي، وقد دّل على المخصوص المحذوف ما قبله ﴿النار وعدها الله ....﴾ حذف إيجازًا، وفي الحذف له أيضًا تحقير لشأن هذه النار التي وعد الله بها هؤلاء الكافرين والمكذبين.

- أمَّا أثر الإبهام في ﴿نعم وبئس﴾ عندما يكون الفاعل ضميرًا مستترًا يفسره نكرة منصوبة فقد ورد في موضع واحد في القرآن الكريم وهو قوله تعالى (٤): ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذرّيته أولياء من دوني وهم لكم عدوّ

---

(١) شرح المفصل ٧: ١٣٥.

(٢) انظر ص ١١ - ١٢من البحث.

٣) الحج: ٧٢

٤) الكهف: ٥٠

بئس للظالمين بدلًا﴾ ، ففي الآية تذكير بعصيان إبليس لأمر ربه بالسجود لآدم والإنكار على المشركين ﴿الظالمين﴾ اتخاذه وذريته أولياء من دون الله، فبئس عبادة الشيطان بدلًا من عبادة الله[1]. وذلك هو التعوّض من الحق بالباطل، وهذا هو نفس الظلم، لأنه وضع الشيء في غير موضعه[2].

فجاء فاعل ﴿بئس﴾ ضميرًا مستترًا تقديره ﴿هو﴾ وفيه من الإبهام ما فيه كونه للغائب فُسِّر بالتمييز ﴿بدلًا﴾ فزال الإبهام واللبس ولهذا التفسير دوره في تأكيد المعنى المستفاد من ذم اتخاذ إبليس وذريته بدلًا من طاعة الله، والمخصوص بالذم محذوف تقديره: بئس البدلُ من الله تعالى للظالمين إبليس وذريته[3].

وفي الالتفات إلى الغيبة مع وضع الظالمين موضع ضمير المخاطبين من الإيذان بكمال السخط والإشارة إلى أن ما فعلوه ظلم قبيح[4].

– وكذا بالنسبة للإبهام في الأفعال التي تجري مجرى ﴿نعم وبئس﴾ في المدح والذم مما كان على وزن ﴿فَعُل﴾ سواء بالأصالة أو التحويل، وذلك أيضًا من خلال مجيء التمييز بعد هذه الأفعال، حيث يرفع التمييز إبهام نسبة العلاقة بين الفعل والفاعل، وقد جاء هذا النمط في ستة عشر موضعًا في القرآن الكريم منها ثلاثة مواضع مع الفعل ﴿حَسُن﴾[5] وثلاثة مواضع مع الفعل ﴿كَبُر﴾[6] وعشرة مواضع مع ﴿ساء﴾[7]، وقد تنوع الأسلوب القرآني في هذه المواضع بين:

أ- ذكر المخصوص مع التمييز والفاعل مضمر.

ب- حذف المخصوص مع ذكر التمييز والفاعل مضمر أيضًا، وقد يذكر الفاعل.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٠ : ٢٧٣.

(٢) المحرر الوجيز ٣ : ٥٥٢.

(٣) روح المعاني ٨ : ٢٧٩، البرهان في علوم القرآن ٣ : ١٠٤.

(٤) روح المعاني ٨ : ٢٧٩.

(٥) سبق الإشارة إليها في ص ٢٦ من البحث.

(٦) سبق الإشارة إليها في ص ٢٦ من البحث.

(٧) سبق الإشارة إليها في ص ٢٤ – ٢٥ من البحث.

– فمما ذُكر فيه المخصوص مع التمييز والفاعل مضمر قوله تعالى (١): ﴿ساء مثلًا القوم الذين كذّبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون﴾ ، ولم يرد في القرآن ذكر المخصوص مع التمييز والفاعل مضمر إلا في هذا الموضع[٢].

– أما حذف المخصوص مع ذكر التمييز والفاعل مضمر فقد ورد كثيرًا[٣] في القرآن من ذلك قوله تعالى (٤): ﴿ومن يكن الشيطان له قرينًا فساء قرينًا﴾ .

وقوله(٥): ﴿كبُرت كلمةً تخرج من أفواههم﴾.

وقوله (٦): ﴿متكئين فيها على الأرائك نِعم الثواب وحسُنت مرتفقًا﴾.

– وقد يظهر الفاعل مع التمييز والمخصوص محذوف كما في قوله تعالى (٧): ﴿وحسُن أولئك رفيقًا﴾.

فـ ﴿حَسُنَ﴾: الجمهور على ضمَّ السين، وقرئ بإسكانها مع فتح الحاء على التخفيف، و"أولئك": فاعله، و "رفيقا": تمييز، وقيل: حال وهو رأي الأخفش كما نسبه النحاس[١] إليه وهو بمعنى ﴿رفقاء﴾.

وقال الكوفيون[٨]: نصِب رفيقًا على التفسير، لأن العرب تقول: حَسُنَ أولئك من رفقاء، وكَرُمَ زيد من رجلٍ، ودخول ﴿مِنْ﴾ يدل على أنه مفسِّر ذلك الفعل.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن النحاة عندما قسموا فاعل ﴿نعم وبئس﴾ وما يجري مجراهما إلى ثلاثة أقسام، أحدهما: أن يكون الفاعل مضمرًا مفسرًا بنكرة منصوبة، ولم يصرحوا بأن الفاعل قد يظهر ويأتي التمييز مع وجوده، لأن دوره التفسير لذلك المضمر وبالتالي هنا لا إضمار يحتاج إلى تفسير.

---

١) الأعراف : ١٧٧

(٢) انظر ص ٢٥ من البحث.

(٣) انظر ص ٢٥ من البحث.

٤) النساء: ٣٨

٥) الكهف: ٥

٦) الكهف : ٣١ .

٧) النساء : ٦٩.

(٨) إعراب القرآن ١ : ٢٢٤، التبيان ١ : ٣٧١، تفسير البحر المحيط ٣ : ٢٨٨، فتح القدير ١ : ٤٨٥.

ولعل في عبارة الرضي[1] ما يشير إلى جواز ظهور الفاعل ومجيء التمييز بعده في حالة إبهام ذلك الفاعل إذ هو في الآية اسم إشارة وفيه من الإبهام ما فيه، فكأنه في حكم المحذوف.

ولم أجد عند المعربين والمفسرين للقرآن تقديرًا للمخصوص المحذوف في آية النساء ﴿٦٩﴾، ويمكن تقديره: هم أو النبيون والصديقون والشهداء والصالحون لدلالة ما قبله عليه، ولم يجمع رفيق، لأن فعيلًا يستوي فيه الواحد وغيره، أو اكتفاءً بالواحد عن الجمع في باب التمييز، لفهم المعنى[2]، وحسّنه وقوعه في الفاصلة، أو لأنه بتأويل حسن كل واحد منهم، أو لأنه قصد بيان الجنس مع قطع النظر عن الأنواع.

- نلاحظ أن أفعال المدح والذم ﴿نعم وبئس﴾ وما يجري مجراهما في الآيات السابقة جاءت متبوعة بالتمييز نتيجة للإبهام الواقع في نسبة العلاقة بين الفعل والفاعل، فرفع التمييز إبهام هذه النسبة، ولهذا أثره في تأكيد المعنى.

- الاسمية والفعلية:

للاسمية والفعلية في أسلوب المدح والذم دلالة واضحة على تجاذب عدة معاني من الاستمرار والثبات والتجدد وهو ما يسهم في إثراء المعنى، ومن خلال إعراب المخصوص عند النحاة يتضح أن جملة المدح والذم يمكن أن تكون فعلية أو اسمية، وكونها اسمية هو رأي بعض النحاة، أما ﴿نِعْمَ وبِئْسَ﴾ مفردتان فهما فعلان.

ويرى أحد الباحثين[3] أن "نعم" خالفة مدح، و"بئس" خالفة ذم، لأن النحاة اختلفوا حول المعنى التقسيمي لهاتين الخالفتين، فرآها بعضهم أفعالًا ورآها آخرون أسماء، وإنما معناهما الإفصاح عن تأثر وانفعال دعا إلى المدح والذم، وقد ذكر ابن جني[4] في اللمع: إن معناهما المبالغة في المدح والذم.

وسأعرض هنا لبعض الآيات التي نجد المعربين للقرآن والمفسرين يجوِّزون فيها الوجهين

---

(١) شرح الكافية للرضي ٢ : ٣١٨.

(٢) روح المعاني ٥ : ٧٤.

(٣) اللغة العربية معناها ومبناها ، د، تمام حسان ص ١١٥.

(٤) اللمع في العربية، ابن جني ص ٢٢١.

﴿الاسمية والفعلية﴾ دون تفاضل بينهما، وأخرىٰ يُرجح فيها جانب الاسمية علىٰ الفعلية، وثالثة يُرجح فيه جانب الفعلية علىٰ الاسمية، لأمور تتصل بالمعنىٰ والسياق.

* فمما يحتمل الوجهين دون تفاضل بينهما قوله تعالىٰ(١): ﴿والأرض فرشناها فنِعم الماهدون﴾ ، فقوله ﴿فنعم الماهدون﴾ حُذف فيه المخصوص بالمدح، والتقدير: نعم الماهدون نحن[٢]، وردت هذه الآية في سياق الامتنان بنعمه تعالىٰ علىٰ العباد لإظهار القدرة، فكأنه أُشير في قوله تعالىٰ(٣): ﴿والسماء بنيناها بأييدٍ﴾، إلىٰ ما تقدم من قوله سبحانه(٤): ﴿وفي السماء رزقكم﴾ ، علىٰ بعض الأقوال، فناسب أن يتمم بقوله تعالىٰ: ﴿وإنا لموسعون﴾، مبالغة في المنّ، واليد بمعنىٰ النعمة، وقيل: أي لموسعوها بحيث إن الأرض وما يحيط بها من الماء والهواء بالنسبة إليها كالحلقة في فلاة، وقيل لجاعلون بينها وبين الأرض سع ، والمراد السعة المكانية وفيه علىٰ القولين تتميم أيضًا، وفرشنا الأرض أي مهدناها وبسطناها لتستقروا عليها، فنعم الماهدون[٥] نحن[٦].

وقيل: والأرض بسطناها كالفراش علىٰ وجه الماء ومددناه، فنعم الماهدون نحن لهم ، والمعنىٰ في الجمع التعظيم.

فأسلوب المدح في الآية السابقة يحتمل الوجهين ولذلك أثره في المعنىٰ ففي حالة اعتبار جملة اسمية مكونة من خبر مقدم ومبتدأ مؤخر، فإن هذه الجملة تتسم بالثبات والاستمرار ويكون المعنىٰ: أن بسط الله للأرض ليستقر عليها العباد من النعم الثابتة والمستمرة علىٰ مرّ الزمان.

وفي حالة اعتبار الجملة فعلية تتكون من فعل وفاعل وخبر لمبتدأ محذوف فإنها تدل علىٰ التجدد، فإن بسط الله للأرض وتمهيدها يتجدد في كل الأحوال وفي جميع الأزمان ، فقد تتعرض الأرض للزلازل والبراكين ، ثم يبسطها جلت قدرته مرات ومرات.

---

١) الذاريات: ٤٨

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٤ : ١٦٦، البيان ٢ : ٣٩٢.

٣) الذاريات : ٤٧

٤) الذاريات: ٢٢

(٥) روح المعاني ١٤ : ١٨.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ١٧ : ٣٦.

* ومن ذلك أيضًا قوله تعالى(١): ﴿وخذ بيدك ضغثًا فاضرب به ولا تحنث إنا وجدناه صابرًا نِعم العبد إنه أوّاب﴾ ، هذه الآية وردت في سياق قصة أيوب عليه السلام، فقوله: ﴿نعم العبدُ﴾ أسلوب مدح حذف المخصوص بالمدح لدلالة ما قبله عليه، والتقدير: نعم العبدُ أيوب، ففي حالة اعتبار أسلوب المدح جملة اسمية تتكون من خبر مقدم ﴿نعم وفاعلها﴾ ومبتدأ مؤخر ﴿المخصوص بالمدح﴾، فهنا تتسم هذه الجملة بالثبات والاستمرار، والمعنى على ذلك: مدح استمرار وثبات صبر أيوب على مرضه وعلى أنواع البلاء الذي أصيب به.

وقد كان عليه السلام يقول كلما أصابته مصيبة٢: اللهم أنت أخذت وأنت أعطيت ويحمد الله عزَّ وجلَّ، ولا يخل بذلك شكواه إلى الله تعالى من الشيطان، لأن الصبر عدم الجزع ولا جزع فيما ذكر كتمني العافية، وطلب الشفاء مع أنه قال ذلك على ما قيل خيفة الفتنة في الدين، حيث إن الشيطان كان يوسوس إلى قوم أيوب كما كان يوسوس له بأنه لو كان نبيًا لما ابتلي بمثل ما ابتلي به.

وفي حالة إعرابهما جملة فعلية فإنها تتسم بالتجدد والتغيير، أي مدح كثرة أوّبه إلى ربه ورجوعه إليه بدعوته إياه كلما تجددت وسوسة الشيطان إليه، فكان أيوب يقابل وسوسة الشيطان له وشدة مرضه بالصبر والرجوع المتجدد لله، ولذلك كشف الله عنه الضرَّ.

– ومن ذلك أيضًا قوله تعالى(٣): ﴿فلنِعم المجيبون﴾ ، حيث حذف المخصوص بالمدح، والتقدير: فلنعم المجيبون نحن٤، وذلك في سياق قصة نوح عليه السلام مع قومه، فأسلوب المدح هنا يحتمل الوجهين ﴿الاسمية والفعلية﴾ ولذلك أثره البالغ في المعنى.

– ففي حالة اعتبار أسلوب المدح والذم ﴿نعم، بئس﴾ جملة اسمية مكونة من خبر مقدم ﴿نعم وفاعلها﴾، ومبتدأ مؤخر فهذه الجملة تتسم بالثبات والاستمرار، ويكون المعنى: أن إجابة المولى عز وجلّ من يدعوه ثابتة ومستمرة على مرَّ السنين.

---

١) ص: ٤٤

(٢) روح المعاني ١٢ : ٢٠٠.

٣) الصافات: ٧٥

(٤) البيان ٢ : ٣٠٦، روح المعاني ١٢ : ٩٥.

- وفي حالة اعتبارهما جملة فعلية تتكون من فعل وفاعل، وخبر لمبتدأ محذوف فإنها تدل على التجدد مرتبطة بدعوة الداعي في أي وقت، فدعوته سبحانه لا تنتهي عند وقت الدعاء بل تكون متجددة بتجدد دعوته في كل موقف.

نلحظ في الآيات السابقة مدى إسهام احتمال الجملة في أسلوب المدح والذم بين الاسمية والفعلية في الدلالة على الاستمرار والثبات و التجدد مما كان له أثر في المعنى.

- ومما يرجح فيه جانب الاسمية على الفعلية قوله تعالى(١): ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفًا تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نِعم أجر العاملين﴾، فجملة ﴿نعم أجر العاملين﴾ جاءت مقطوعة عن العطف مفصولة عما قبلها لإنشاء مدح الأجر الذي أُعطي للذين آمنوا وعملوا الصالحات وهو إنزالهم غرفًا في الجنة تجري من تحتها الأنهار، وقد حذف المخصوص بالمدح لدلالة ما قبله عليه، والتقدير: نعم أجر العاملين الغرف، أو ذلك الأجر أو أجرهم، ويجوز كون التمييز محذوفًا أي: نعم أجرًا أجر العاملين٢.

وتحتمل جملة المدح في هذه الآية ﴿نعم أجرُ العاملين﴾ أن تكون اسمية تدل على الثبات ودوام واستمرار أجر المؤمنين وهو الجنة وما فيها، وأن هذا الأجر لا تغيُر فيه.

وقد تكون جملة فعلية دالة على التجدد، مرتبطة بالعمل، وإن كان يُرجح فيها جانب الاسمية بناء على ربطها بالسياق، فقبلها قوله تعالى(٣): ﴿كل نفسٍ ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون﴾، وبعدها قوله تعالى(٤): ﴿الذين صبروا وعلى ربهم يتوكّلون﴾، فدلالة المعنى: أن كل نفس ستموت وسترجع إلى الله ثم تحاسب عقابًا أو ثوابًا، أي أنكم ميتون فواصلون إلى الجزاء، فالذين آمنوا وعملوا الصالحات فيما مضى قبل أن يموتوا لهم الأجر المذكور حيث إنهم صبروا وجاهدوا بأنفسهم وتوكلوا على الله، ولما كان ذلك فيما مضى من الزمان، فإن ذلك يناسبه الأجر المتقدم الثابت والمستمر وهو ما يستحق الثناء

---

١) العنكبوت: ٥٨.

(٢) روح المعاني ١١ : ١١.

٣) العنكبوت : ٥٧

٤) العنكبوت : ٥٩

من الله تعالى[1].

– ومما يرجح فيه جانب الفعلية على الاسمية قوله تعالى(2): ﴿إن تبدوا الصدقات فنعمّا هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خيرٌ لكم﴾، هذه الآية في سياق مدح وثناء وترغيب في إبداء الصدقة، وفي هذا تفصيل لما أجمل في الشرطية المتقدمة: أي إن تظهروا الصدقات فنعم شيئًا إظهارها ، وإن تخفوها وتصيبوا بها مصارفها من الفقراء فالإخفاء خير لكم.

وقد ذهب جمهور المفسرين إلى أن هذه الآية في صدقة التطوع لا في صدقة الفرض فلا فضيلة للإخفاء فيها، بل قد قيل إن الإظهار فيها أفضل[3]، وقيل: في الصدقات المفروضة، وقيل العموم[4].

وفاعل نعم مضمر، و﴿ما﴾ بمعنى شيء، وهو المخصوص بالمدح ، أي: نعم الشيء شيئًا، و﴿هي﴾ خبر لمبتدأ محذوف، كأن قائلًا قال: ما الشيء الممدوح؟ فيقال: هي، أي الممدوح الصدقة.

وفيه وجه آخر: أن يكون ﴿هي﴾ مبتدأ مؤخرا، و﴿نعم وفاعلها﴾ الخبر، أي الصدقة نعم الشيء واستغنى عن ضمير يعود على المبتدأ لاشتمال الجنس على المبتدأ[5]؛ فلما كان إخراج الصدقات فعلًا متجددًا وحدثًا متغيرًا بين العلن والسّرّ فإن ترجيح الجملة الفعلية في أسلوب المدح أكثر مناسبة لدلالتها على التجدد.

– تنوع الأسلوب القرآني في المدح والذم.

يتضح من الآيات السابقة في ثنايا هذا البحث أن موضوعات القرآن الكريم متعددة، منها ما يتصل بالعقيدة والعبادات ومنها ما يتصل بالمعاملات ومنها ما يتصل بالثواب والعقاب ومنها ما يتصل بالتذكير والإنذار، وأخبار الأمم السابقة وقد فصّل الزركشي في أساليب القرآن وفنونه البليغة في أكثر من جزأين من كتابه البرهان[6] في النوع السادس والأربعون، جعلها في عشرة أقسام.

---

(١) فاعلية المعنى النحوي الدلالي، د، فايز.

٢) البقرة: ٢٧١

(٣) فتح القدير ١ : ٢٩٠.

(٤) روح المعاني ٢ : ٤٣.

(٥) التبيان ١ : ٢٢١.

(٦) البرهان في علوم القرآن ٢ : ٢٣٦ – ٣١٧،٣ : ٥ – ٢٩١،٤ : ٥ – ١١١.

ومن تلك الأساليب ﴿التأكيد، والصفة، البدل، ووضع الظاهر موضع المضمر .....الخ﴾، وصاحب هذا التنوع في الموضوعات تنوعًا في أساليب القرآن في المدح والذم بنعم وبئس وما يجري مجراهما، وكان لذلك أثر دلالي واضح في إكساب الأسلوب قوة والمعاني إيضاحًا.

ومن مظاهر التنوع في الأسلوب القرآني في المدح والذم بنعم وبئس وما يجري مجراهما ما يلي:

اقتران أسلوب المدح والذم بـ ﴿ألا﴾ ولام القسم:

ورد في القرآن الكريم اقتران أسلوب الذم ﴿بألا﴾ في ثلاثة مواضع مع الفعل ﴿ساء﴾:

- قوله تعالى(١): ﴿قد خسر الذين كذّبوا بلقاء الله حتى إذا جاءتهم الساعة بغتةً قالوا يا حسرتنا على ما فرّطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون﴾.
- وقوله(٢): ﴿ليحملوا أوزارهم كاملةً يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلّونهم بغير علمٍ ألا ساء ما يزرون﴾.
- وقوله(٣): ﴿يتوارى من القوم من سوء ما بُشّر به أيمسكه على هونٍ أم يدسّه في التراب ألا ساء ما يحكمون﴾.

فآية الأنعام ﴿ألا ساء ما يزرون﴾ تذييل مقرر لما قبله وتكملة له، حيث وردت هذه الآية في سياق الحديث عن الكفار الذين انكروا البعث فخسروا لأنهم استعاضوا الكفر عن الإيمان فصار ذلك شبيها بحالة البائع الذي خسر في صفقته، ومعنى لقاء الله بلوغ الآخرة وما يكون فيها من الجزاء و رجوعهم إلى أحكام الله، و ﴿حتى﴾ غاية لتكذيبهم لا لخسرانهم لأن الخسران لا غاية له والتكذيب مغيبًا بالحسرة، لأنه لا يزال بهم التكذيب إلى قولهم: يا حسرتنا وقت مجيء الساعة.

فهم يقاسون عقاب ذنوبهم مقاساة تثقل عليهم، وخصَّ الظهر لأنه غالبًا موضع اعتياد الحمل، ولأنه يشعر بالمبالغة في ثقل المحمول إذ يطيق من الحمل الثقيل ما لا تطيقه الرأس ولا الكاهل(٤).

---

١) الأنعام : ٣١

٢) النحل : ٢٥

٣) النحل : ٥٩

(٤) تفسير البحر المحيط ٤ : ١٠٦، ١٠٧، روح المعاني ٤ : ١٢٤ – ١٢٦.

أشار المفسرون والمعربون للقرآن إلى أن ﴿ساء﴾ في ﴿ألا ساء ما يزرون﴾ تحتمل وجوهًا ثلاثة[1]:

- أن تكون المتعدية المتصرفة بفتح العين، والمعنى: ألا ساءهم ما يزرون، و"ما" موصولة، أو مصدرية، أو نكرة موصوفة فاعل لساء، والكلام خبر.

- أنها حولت إلى فَعُل اللازم، وأشربت معنى التعجب، والمعنى: ما أسوأ الذي يزرونه، أو ما أسوا وزرهم.

- أنها حولت للمبالغة في الذم فتساوي بئس في المعنى والأحكام ولتوكيد مضمون الجملة ﴿ألا ساء ما يزرون﴾، والتنبيه على أحوال منكري البعث وخسرانهم ومناداتهم للحسرة، وهو نداء مجازي معناه تنبيه أنفسهم لتذكير أسباب الحسرة، لأن الحسرة نفسها لا تطلب ولا يتأتى إقبالها، وإنما المعنى على المبالغة فكأنهم ذهلوا فنادوها، ومثل ذلك نداء الويل ونحوه ولا يخفى حسنه[2].

ومن أجل هذه المعاني جاء بحرف الاستفتاح ﴿ألا﴾ اهتمامًا بما تضمنته الآية من التنبيه والتحذير فيما وقع فيه منكرو البعث والتأكيد على أن هذا أمر مذموم.

وكذا بالنسبة لآية النحل: ٥٩، جاء ﴿ألا﴾ الاستفتاحية لتوكيد مضمون الجملة ﴿ألا ساء ما يحكمون﴾ وإنكار وتوبيخ هذا الحكم وذمّه، ومن أجل هذه المعاني كلها كانت دلالة ﴿ألا﴾ عليها ظاهرة وقوية.

اقتران أسلوب المدح والذم بلام القسم: -

ورد أسلوب المدح والذم مصدرًا بلام القسم في اثني عشر موضعًا، موضعان مع نعم والباقي مع بئس[3].

- فمن اقتران لام القسم بأسلوب المدح نعم قوله تعالى(٤): ﴿وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرًا للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنةً ولدار الآخرة خير ولنِعم دار المتقين﴾.

---

(١) البيان ١ : ٣١٩، البحر المحيط ٤ : ١٠٧، ١٠٨، وروح المعاني ٤ : ١٢٦.

(٢) روح المعاني ٤ : ١٢٥.

(٣) من ذلك آية ٦٢، ٦٣، ٧٩،٨٠ من سورة المائدة، وآية ١٣ من سورة الحج، وآية ٥٧ من سورة النور.

٤) النحل: ٣٠

- وقوله تعالىٰ(١): ﴿ولقد نادانا نوحٌ فلنِعم المجيبون﴾ .

- ومن اقتران لام القسم بأسلوب الذم بئس:

- قوله تعالىٰ(٢): ﴿ويتعلّمون ما يضرّهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاقٍ ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون﴾.

- وقوله تعالىٰ(٣): ﴿وإذا قيل له اتّق الله أخذته العزّة بالإثم فحسبه جهنّم ولبئس المهاد﴾.

وقد تأتي لام القسم متصدرة أسلوب المدح والذم ﴿نعم، بئس﴾ للدلالة علىٰ تأكيد الاعتناء بالممدوح أو المذموم كما في آيتي النحل: ٢٩، ٣٠ قوله تعالىٰ: ﴿فادخلوا أبواب جهنّم خالدين فيها فلبئس مثوىٰ المتكبرين* وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرًا للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خيرٌ ولنعم دار المتقين﴾.

ففي الآية الأولىٰ خطاب لكل صنف من الكفار أن يدخل بابًا من أبواب جهنم خالدًا فيها ثم قال: ﴿فلبئس مثوىٰ المتكبرين﴾ عن التوحيد وذكّرهم بعنوان التكبر للإشعار بعليته لثوائهم فيها، وقد وصف سبحانه الكفار فيما تقدم بالاستكبار وهنا بالتكبر وبينهما تقارب فالكبر الحالة التي يتخصص بها الإنسان من إعجابه بنفسه، ولكل من الاستكبار٤ والتكبر وجهان أحدهما محمود الآخر مذموم.

فالتكبر المحمود هو: أن تكون الأفعال الحسنة كثيرة في الحقيقة وزائدة علىٰ محاسن غيره وعلىٰ هذا وصف الله تعالىٰ بالمتكبر.

والمذموم: أن يكون متكلفًا لذلك متشبعًا وذلك في وصف عامة الناس، وجيء باللام ﴿فلبئس﴾ للتأكيد اعتناء بالذم ولا تدخل علىٰ الماضي المنصرف، ودخلت علىٰ الجامد لبعده عن الأفعال وقربه من الأسماء٥.

ولتأكيد الاعتناء بالمدح جيء باللام أيضًا فيما بعد من قوله سبحانه: ﴿ولدار الآخرة خيرٌ ولنعم

---

١) الصافات : ٧٥

٢) البقرة : ١٠٢

٣) البقرة : ٢٠٦

(٤) ذكر الألوسي وجهين للاستكبار، روح المعاني ٧ : ٣٧٠، ٣٧١.

(٥) البحر المحيط ٥ : ٤٨٧.

دار المتقين﴾ لأن أولئك القوم على ضد هؤلاء، وكأنه لعدم هذا المقتضى في آيتي الزمر[1] والمؤمن[2] لم يؤت باللام، وقيل: ﴿فلبئس مثوى المتكبرين﴾.

وقيل: التأكيد متوجه لما يفهم من الجملة من أن جهنم مثواهم، وحيث إنه لم يفهم من الآيات قبل هنا فهمه منها قبل آيتي تينك السورتين جيء بالتأكيد هناك، ولم يجيء به هنا اكتفاء بما هو كالصريح في إفادة أنها مثواهم[3].

ونلحظ مما سبق أن لتنوع موضوعات القرآن وتنوع أسلوب المدح والذم بتصدره بألا الاستفتاحية أو لام القسم له أثره في الدلالة على تأكيد الاعتناء بالذم في شأن المتكبرين عن توحيد الله ويقابله تأكيد الاعتناء بمدح المتقين.

- الفصل بالجار والمجرور والظرف في أسلوب المدح والذم.

يجوز الفصل بين الفعل والفاعل في لغة العرب شعرها ونثرها إلا أنه في أسلوب المدح والذم بنعم وبئس غير جائز لأنهما جامدان لا يتصرفان[4].

وقد ورد الفصل في أسلوب الذم دون المدح في موضعين في القرآن الكريم وهما:

- قوله تعالى(5): ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدوٌّ بئس للظالمين بدلًا﴾ .

- وقوله تعالى(6): ﴿خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملًا﴾ .

ففي آية الكهف السابقة فُصل بين بئس وفاعلها من جهة والتمييز بدلًا من جهة أخرى بالجار والمجرور ﴿للظالمين﴾، ولهذا الفصل أثره الدلالي في المعنى، حيث أفاد التأكيد على شدة ظلم الذين اتخذوا من إبليس وذريته أولياء بدل طاعة الله، ولزيادة التأكيد وقصد تحقير الذين اتخذوا إبليس

---

(١) الآية ٧٢.

(٢) الآية ٧٦ من سورة غافر (المؤمن).

(٣) روح المعاني ٧ : ٣٧٠ – ٣٧١.

(٤) الأصول ١ : ١١٩.

٥) الكهف: ٥٠.

٦) طه : ١٠١

وذريته من دون الله، أظهر الاسم ﴿للظالمين﴾ من موضع الإضمار، وفي هذا من الإيذان بكمال السخط والإشارة إلى أن ما فعلوه ظلم قبيح[1].

أما آية طه: ١٠١، فقد فصل بين ساء وفاعله من جهة وبين التمييز ﴿حملًا﴾ من جهة أخرى بالجار والمجرور ﴿لهم﴾، وظرف الزمان والمضاف إليه ﴿يوم القيامة﴾، فالآية إنشاء للذم على أن ساء فعل ذم بمعنى بئس، وفاعله مستتر يفسره التمييز ﴿حملًا﴾، والمخصوص بالذم محذوف تقديره: ساء حملهم حملًا وزرهم، واللام في ﴿لهم﴾ للبيان وهي متعلقة بمحذوف كأنه قيل: لمن يقال هذا؟ فقيل: هو يقال لهم وفي شأنهم، وفي إعادة ﴿يوم القيامة﴾ زيادة التقرير وتهويل الأمر[2].

ونلحظ فيما سبق أن الفصل بالجار والمجرور ﴿لهم﴾ كان له دلالة في المعنى المستفاد من الفعل، فاللام كما ذكر المفسرون لام تبيين، فهي مبنية للمفعول في المعنى[3].

أما الفصل بالظرف والمضاف إليه فدلالته زمانية، لبيان أن ذم حالهم أشد ما يكون في يوم القيامة.

---

(١) روح المعاني ٨ : ٢٧٩.

(٢) المرجع السابق ٨ : ٥٦٨.

(٣) الكشاف ٢ : ٥٥٢، تفسير البحر المحيط ٦ : ٢٧٨، فتح القدير ٣ : ٣٨٥.

الخاتمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، فله الحمد في الأولى والآخرة، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه أجمعين إلى يوم الدين وبعد ...

فقد منَّ الله عليّ بإتمام هذا البحث الذي ما هو إلا مشاركة متواضعة لخدمة لغتنا العربية وربط أساليبها بأفصح كتاب على الإطلاق القرآن الكريم، وأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث:

- شمل القرآن الكريم على جميع أحكام أسلوب المدح والذم بنعم وبئس وما يجري مجراهما التي ذكرها النحاة في كتبهم، كما يظهر ذلك في ثنايا البحث، بل إن المعربين للقرآن أشاروا إلى بعض القواعد التي لم يصرح بها النحاة مثل: الجمع بين فاعل ‹نعم وبئس وما يجري مجراهما› ظاهرًا وبين التمييز.
- أن للسياق القرآني وتنوع أساليبه دورًا مهمًا في دلالة فعلي المدح والذم ‹نعم وبئس›، وما يجري مجراهما على معاني زائدة عن إفادة إنشاء المدح أو الذم، ظهر ذلك في ثنايا البحث وذلك من خلال دلالة كل من ‹نعم وبئس› على الاسمية والفعلية بالنظر إلى إعراب المخصوص، وما يضفيه ذلك من معاني زائدة على أسلوب المدح والذم.
- وكذا بالنسبة للإبهام واقتران فعلي ‹نعم وبئس› بألا الاستفتاحية ولام القسم وتكرار أكثر من صيغة للمدح والذم في تركيب واحد و... الخ، كل هذا أضفى على أسلوب المدح والذم معاني دلالية جديدة، مما يترتب عليه تأكيد هذه المعاني وقوة تأثيرها في النفس.
- ورد حذف المخصوص بالمدح والذم في القرآن الكريم كثيرًا لغرض الإيجاز أو لسبق ذكره أو الدلالة السياق عليه، وقد يرتبط بذلك معان أخرى كالتعظيم والتحقير والتهويل وهذا ما نبَّه إليه المفسرون للقرآن.
- اتفق المعربون للقرآن والمفسرون مع النحاة في أن المخصوص في ‹نعم وبئس› وما يجري مجراهما من جنس الفاعل، ولذلك نجدهم فيما جاء خلاف ذلك يُقدّر له مضاف محذوف من جنس الفاعل كما في آية ١٧٧، من سورة الأعراف.
- أن الربط بين المعنى الدلالي والمعنى النحوي يضفي على البحث نوعًا من التجديد خاصة إذا كان في الأسلوب القرآني الرصين.

التوصيات

- ينبغي على الباحث في مجال الدراسات النحوية أن يستمد من القرآن الكريم جُلَّ شواهده على القواعد النحوية التي في صدد عرضها، ويربط بين كتب النحاة وكتب التفسير وإعراب القرآن.
- ينبغي على الباحث في مجال الدراسات النحوية أن يربط بين علوم العربية –ما استطاع إلى ذلك سبيلًا– فالربط بين علم النحو وعلم الدلالة وعلم البلاغة له أهمية في الكشف عن أغراض وأساليب وأسرار بلاغية وتعليلات تضفي على الدراسة نوعًا من التجديد والحياة.
- ينبغي على الباحث في الأساليب النحوية ربطها بالأسلوب القرآني، والحرص على القيام بإحصاء للآيات القرآنية على ما يذكره من أحكام نحوية لما في ذلك من استقراء للقرآن الكريم والحث على البحث فيه.
- ينبغي على الباحث الحرص والدقة على التوثيق الصحيح للمعلومات في الأبحاث النحوية واللغوية خاصة وجميع الأبحاث العلمية عامة من مصادرها وخاصة في الأبحاث المتصلة بالقرآن الكريم.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. ارتشاف الضرب من لسان العرب/ أبو حيان الأندلسي، تحقيق: د: رجب عثمان محمد، مراجعته: د: رمضان عبد التواب، ط/ ١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة.

٣. الأصول في النحو/ أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط/ ٣، عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م.

٤. إعراب القرآن/ الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد ابن النحاس، وضع حواشيه وعلق عليه/ عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - ط/ ١،١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١ م.

٥. أمالي ابن الشجري/ هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي، تحقيق ودراسة: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط/ ١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢ م.

٦. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين/ كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، ١٩٨٢م.

٧. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك/ الإمام أبو محمد عبد الله جمال الدين يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري، ومعه عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك وهو الشرح الكبير/ محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، بدون طبعة ولا تاريخ.

٨. الإيضاح في علوم البلاغة/ الإمام الخطيب القزويني، شرح وتعليق وتنقيح د: أحمد سليم الحمصي ود: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة - بيروت - لبنان - ط/ ٦، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. ط/ ١ ، ١٩٨٨م، المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة.

٩. البرهان في علوم القرآن/ الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق د: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - بيروت - لبنان ، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.

١٠. البيان في غريب إعراب القرآن/ أبو البركات بن الأنباري، تحقيق: د: طه عبد الحميد طه، مراجعة: مصطفىٰ السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، بدون (ط)، عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
١١. التبصرة والتذكرة/ أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري، تحقيق: فتحي أحمد مصطفىٰ علي الدين، دار الفكر بدمشق، ط/ ١، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.
١٢. التصريح بمضمون التوضيح/ الشيخ خالد زين الدين عبد الله الأزهري، تحقيق د: عبد الفتاح بحيري إبراهيم، ط/ ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
١٣. التعريفات/ السيد الشريف أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي، وضع حواشيه وفهارسه/ محمد باسل عيون السيد السّود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - ط/ ٣، ٢٠٠٩ م.
١٤. التبيان في إعراب القرآن/ أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسىٰ البابي الحلبي وشركاه، بدون طبعة ولا عام.
١٥. تفسير البحر المحيط/ محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي وبهامشه: تفسير النهر الماد من البحر لأبي حيان، وكتاب الدر اللقيط من البحر المحيط، دار الفكر للطباعة والنشر، ط/ ٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١٦. جامع البيان عن تأويل آي القرآن/ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.
١٧. الجامع لأحكام القرآن/ الأمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - ط/ ١، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م.
١٨. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب/ عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح/ عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة -ـ ط/ ٣، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩ م.
١٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/ أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، ضبطه وصححه/ علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - ط/ ١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٢٠. سنن الترمذي (الجامع الصحيح)/ الإمام أبو عيسى محمد ابن عيسى بن سورة، طبعة جديدة مقابلة ومخرّجة على كتب السنة الستة مع فهارس شاملة، تحقيق وتخريج/ أحمد زهوة، وأحمد عناية، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان – ط/ ١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

٢١. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك/ بهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمداني، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل/ محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، ط/ ٢، بدون تاريخ.

٢٢. شرح الأشموني لألفية ابن مالك، تحقيق/عبد الحميد السيد محمد، المكتبة الأزهرية للتراث، بدون طبعة ولا تاريخ.

٢٣. شرح التسهيل/ ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي، تحقيق د: عبد الرحمن السيد، ود: محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر ط/ ١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٢٤. شرح ألفية ابن مالك المسمى: تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة/ زين الدين أبو حفص عمر بن مظفر بن الوردي، تحقيق ودراسة د: عبد الله بن علي الشلال، مكتبة الرشد، ط/ ١، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨ م.

٢٥. شرح ألفية ابن مالك/ ابن الناظم أبو عبد الله بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن مالك، تحقيق/ د: عبد الحميد السيد محمد، دار الجيل – بيروت – لبنان، بدون طبعة ولا تاريخ.

٢٦. شرح ألفية ابن معطي/ عزالدين أبو الفضل عبد العزيز جمعة بن زيد القواس الموصلي، تحقيق د: علي موسى الشوملي، مكتبة الخريجي، الرياض –ـ المملكة العربية السعودية –ـ ط/ ١، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.

٢٧. شرح جمل الزجاجي/ ابن عصفور الاشبيلي (الشرح الكبير) تحقيق: د: صاحب أبو جناح المكتبة الفيصلية بدون طبعة ولا تاريخ.

٢٨. شرح ديوان الأخطل، ضبطه وكتب مقدمته وشرح معانيه وأعدّ فهارسه/ إيليا سليم الجاوي، دار الثقافة، بيروت – لبنان – ط/ ٢، ١٩٧٩م.

٢٩. شرح الكافية الشافية/ جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك، تحقيق د: عبد المنعم أحمد هريدي، المأمون للتراث، بدون طبعة ولا تاريخ.
٣٠. شرح الكافية في النحو/ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
٣١. شرح المفصل/ موفق الدين بن يعيش النحوي، عالم الكتب – بيروت، بدون طبعة ولا عام.
٣٢. شفاء العليل في إيضاح التسهيل/ أبو عبد الله محمد بن عيسى السليسلي، دراسة وتحقيق: د: الشريف عبد الله علي الحسيني البركاتي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ط/ ١، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م.
٣٣. شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح/ ابن مالك جمال الدين محمد ابن عبد الله الطائي، تحقيق وتعليق/ محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ ٣، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
٣٤. فاعلية المعنى النحوي الدلالي لأسلوب المدح و الذم في القرآن الكريم، د: فايز صبحي عبد السلام. ‹بحث إلكتروني بدون ترقيم للصفحات›.
٣٥. فتح القدير ‹الجامع بين في الرَّواية من علم التفسير›/ محمد بن علي بن محمد الشوكاني، المكتبة الفيصلية، بمكة المكرمة، بدون طبعة ولا تاريخ.
٣٦. الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان/ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي المعروف بابن القيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – ط/ ٢، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م.
٣٧. الكتاب/ سيبويه ‹أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر› تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط/ ٣، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
٣٨. كشاف اصطلاحات الفنون/ محمد علي الفاروقي التهانوي، تحقيق/ د: لطفي عبد النعيم محمد حسنين، راجعه/ الأستاذ: أمين الخولي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ١٣٨٢هـ، ١٩٦٣م، بدون طبعة.

٣٩. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل/ أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط/ ١، عام ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

٤٠. لسان العرب/ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت – لبنان – ط/ ١، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م.

٤١. اللمع في العربية/ أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق د: حسين محمد محمد شرف، ط/ ١ ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٤٢. اللغة العربية معناها ومبناها/ د: تمام حسان، دار الثقافة، ١٩٩٤ م.

٤٣. مجمع الأمثال/ أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت – ط/ ١، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧ م.

٤٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق/ عبدالسلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط/ ١، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م.

٤٥. المسائل البصريات/ أبوعلي الفارسي، دراسة وتحقيق: د: محمد الشاطر أحمد محمد أحمد، مطبعة المدني، مصر، ط/ ١، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.

٤٦. المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات/ أبو علي الفارسي، دراسة وتحقيق/ صلاح الدين عبد الله السنكاوي، مطبعة العاني، بغداد الجمهورية العراقية ـ

٤٧. المساعد على تسهيل الفوائد/ بهاء الدين بن عقيل، تحقيق/ د: محمد كامل بركات، دار الفكر بدمشق، ط/ ١، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م.

٤٨. مشكل إعراب القرآن/ مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق/ محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، ط/ ١، ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩ م.

٤٩. معاني القرآن/ أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق/ أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط/ ٢، ١٩٨٠م.

٥٠. معاني القرآن وإعرابه/ الزجاج أبو إسحاق إبراهيم ابن السري، تحقيق د: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط/ ١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٥١. معاني القرآن/ الأخفش سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي، دراسة وتحقيق: د: عبد الأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب، بيروت – لبنان – ط/ ١، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.
٥٢. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة العلمية، بيروت – لبنان – ط/ ٣، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
٥٣. المعجم الوسيط: د: إبراهيم أنيس وآخرون، أشرف على الطبع: حسن علي عطية، ومحمد شوقي أمين، دار الفكر، ط/ ٢، بدون تاريخ.
٥٤. المقرب/ علي بن عبد المؤمن المعروف بابن عصفور، تحقيق/ أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، المكتبة الفيصلية بمكة، بدون طبعة ولا تاريخ.
٥٥. المقتصد في شرح الإيضاح/ عبد القاهر الجرجاني، تحقيق د: كاظم بحر المرجان، بدون طبعة ولا تاريخ.
٥٦. المقتضب/ أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، كتبه: مهلهل بن أحمد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي – جمهورية مصر العربية – وزارة الأوقاف، ط/ ٢، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
٥٧. الملخص في إعراب القرآن/ أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد المعروف بالخطيب التبريزي، تحقيق: د: يحيى مراد، دار الحديث بالقاهرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
٥٨. من بلاغة القرآن الكريم في المدح والذم، مقال كتبه هواري طالبي في ١٢يناير ٢٠٠٩م، مجلة إذاعة القرآن الكريم، تصدر عن إذاعة القرآن الكريم بالجزائر.
٥٩. المنهاج في شرح جمل الزجاجي/ الإمام يحيى بن حمزة العلوي، دراسة وتحقيق: د: هادي عبد الله ناجي، إشراف د: حاتم صالح الضامن، بدون طبعة ولا تاريخ.
٦٠. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع/ جلال الدين السيوطي، تحقيق: د: عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، بدون ط، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

ملخص البحث باللغة العربية

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، فله الحمد في الأولى والآخرة، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه أجمعين إلى يوم الدين وبعد ...

فهذا بحث بعنوان ‹المدح والذمّ في الأسلوب القرآني دراسة نحوية دلالية› تناولت فيه أسلوب المدح والذم في القرآن الكريم بعد أن عرضت لهذا الأسلوب عند النحاة وقد قسمته إلى مبحثين يسبقهما تمهيد:

❖ **التمهيد ويشمل الحديث عن:**

أ- المدح والذم غريزة في النفس البشرية.

ب- المدح والذم بين اللغة والنحو.

المبحث الأول: أسلوب المدح والذم عند النحاة.

المبحث الثاني: المدح والذم في الأسلوب القرآني ويشمل:

المحور الأول: المدح والذم بالأساليب النحوية.

المحور الثاني: دلالات المدح والذم الواردة في القرآن الكريم.

ثم ختمت البحث بخاتمة اشتملت أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلاله وهي:

- شمل القرآن الكريم على جميع أحكام أسلوب المدح والذم بنعم وبئس وما يجري مجراهما التي ذكرها النحاة في كتبهم، كما يظهر ذلك في ثنايا البحث، بل إن المعربين للقرآن أشاروا إلى بعض القواعد التي لم يصرح بها النحاة مثل: الجمع بين فاعل ‹نعم وبئس وما يجري مجراهما› ظاهرًا وبين التمييز .
- أن للسياق القرآني وتنوع أساليبه دورًا مهمًا في دلالة فعلي المدح والذم ‹نعم وبئس› وما يجري مجراهما على معاني زائدة عن إفادة إنشاء المدح أو الذم ظهر ذلك في ثنايا البحث وذلك من خلال دلالة كل من ‹نعم وبئس› على الاسمية والفعلية بالنظر إلى إعراب المخصوص وما يضيفه ذلك من معاني زائدة على أسلوب المدح والذم.

- وكذا بالنسبة للإبهام واقتران فعلي ‹نعم وبئس› بألا الاستفتاحية ولام القسم وتكرار أكثر من صيغة للمدح والذم في تركيب واحد و ... إلخ، كل هذا أضفى على أسلوب المدح والذم معاني دلالية جديدة، مما يترتب عليه تأكيد هذه المعاني وقوة تأثيرها في النفس.
- ورد حذف المخصوص بالمدح والذم في القرآن الكريم كثيرًا لغرض الإيجاز أو لسبق ذكره أو لدلالة السياق عليه، وقد يرتبط بذلك معاني أخرى كالتعظيم والتحقير والتهويل وهذا ما نبّه إليه المفسرون للقرآن.
- اتفق المعربون للقرآن والمفسرون مع النحاة في أن المخصوص في ‹نعم وبئس› وما يجري مجراهما من جنس الفاعل ولذلك نجدهم فيما جاء خلاف ذلك يُقدّر له مضاف محذوف من جنس الفاعل كما في آية ١٧٧، من سورة الأعراف.
- أن الربط بين المعنى الدلالي والمعنى النحوي يضفي على البحث نوعًا من التجديد خاصة إذا كان في الأسلوب القرآني الرصين.

التوصيات

- ينبغي على الباحث في مجال الدراسات النحوية أن يستمد من القرآن الكريم جُلَّ شواهده على القواعد النحوية التي في صدد عرضها، ويربط بين كتب النحاة وكتب التفسير وإعراب القرآن.
- ينبغي على الباحث في مجال الدراسات النحوية أن يربط بين علوم العربية –ما استطاع إلى ذلك سبيلًا– فالربط بين علم النحو وعلم الدلالة وعلم البلاغة له أهمية في الكشف عن أغراض وأساليب وأسرار بلاغية وتعليلات تضفي على الدراسة نوعًا من التجديد والحياة.
- ينبغي على الباحث في الأساليب النحوية ربطها بالأسلوب القرآني، والحرص على القيام بإحصاء للآيات القرآنية على ما يذكره من أحكام نحوية لما في ذلك من استقراء للقرآن الكريم والحث على البحث فيه.
- ينبغي على الباحث الحرص والدقة على التوثيق الصحيح للمعلومات في الأبحاث النحوية واللغوية خاصة وجميع الأبحاث العلمية عامة من مصادرها وخاصة في الأبحاث المتصلة بالقرآن الكريم.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

ABSTRACT

This study entitled (Praise and Dispraise in the Quranic Technique "Grammatical and semantic study") deals with the technique of praise and dispraise in the Holy Quran. It is consisted of a preface and two searches:-

As for the preface it has the followings:

- **Praise and dispraise is an instinct in the human being.**
- **Praise and dispraise between language and syntax.**

As for the first search ، it is about the technique of praise and dispraise for Grammarians.

The second search is about the praise and dispraise in the Quranic style ، and it has:

- **The first domain praise and dispraise with the grammatical methods.**
- **The second domain: Semantics of praise and dispraise in the Holy Quran.**

The conclusion of the study has the important results and recommends from which are the followings:

- **The Holy Quran has all clauses of praise and dispraise with "What a good & What a bad Furthermore ، Interprets of the Holy Quran referred to some clauses ، which grammarians didn't refer to it such as gathering between subject (what a bad & what a good) Seemingly and between the distinction ،**
- **The Quranic context and diversity of its technique has a significant role in the semantic of praise and dispraise terms (what a bad and what a good)**
- **Obscurity and the coupling of praise and dispraise terms with the letter of oath gave the technique of praise and dispraise new semantics meanings**
- **The intention of praise and dispraise in the Holy Quran is deleted for Conciseness or for it is previously mentioned.**
- **Interpreters of the Holy Quran agreed with Grammarians on that the intended of praise and dispraise is from the subject as the case in verse No. ١٧٧ of Surat Al-Araf.**
- **Linking between the semantic and grammatical meaning provided the study with something of renewing.**

Recommendations:

- **The researcher in the field of grammatical studies should derive most of his cites about the grammatical rules from the Holy Quran**

- **The researcher in the field of grammatical studies should link between Arabic sciences as linking between semantics ، syntax and rhetoric has significant importance in revealing rhetorical purposes and methods**
- **The researcher in the grammatical styles should link it with the Quranic style ، as well as calculating the Quranic verses as cites to his comments.**
- **Researcher should care with accuracy in the accurate documenting for information in the grammatical and lingual searches particularly ، and all academic searches in general**

Overview

Name: Dr. HAMDAH HAMMED ABDUL-AZIZ AL-JABRI

Occupation: Assistant Professor of Grammar and Morphology, Department of Language, Grammar and Morphology, Umm Al-Qura University, Makkah

Research Title: the Compliment (Encomium) and Vituperation (Vilification) "madahu wa zammu" in The Quranic Style, Semantic Grammatical Study

This research is divided into two topics preceded by an introduction and a preface

The preface handles Compliment and Vituperation as an instinct in the human psyche

Compliment and Vituperation between language and grammar

The first topic handles Compliment and Vituperation among Grammarians

The second topic handles the Compliment (encomium) and Vituperation (vilification) "madahu wa zammu" in The Quranic Style and it includes two sections:

Section one: Compliment and Vituperation in grammatical styles

Section two: Semantics of Compliment and Vituperation mentioned in the Holy Quran

Conclusion: it includes the findings and recommendations of the research

The index of resources and references